الباب الثامن

الاحتلال الإسرائيلي عام 1967م والاعتداءات على المسجد الأقصى المبارك

الفصل الأول

المبحث الأول

المطلب الأول: القدس والاجتياح الإسرائيلي عام 1967م

عرضنا سابقاً الأحداث التي مرت على القدس منذ نشأتها، وأوضحنا عبر العصور السابقة كيف أن هذه المدينة المقدسة عاشت أيامها الجميلة في الظل العربي، سواء كانت قبل الإسلام أو بعد الفتوحات الإسلامية، وكيف أن الخلفاء المسلمين قد أولوا هذه المدينة الاهتمام اللائق بها. ولم يدخر المسلمون على مدى تاريخهم الطويل ولمدة أربعة عشر قرناً جهداً في الحفاظ عليها. حتى أنه لا يكاد خليفة أو سلطان أو حاكم، إلا وترك له أثراً فيها، وهذا من أسرار الاهتمام بها وإعطائها حق الأولوية في جميع المجالات لقدسيتها ومركزيتها في العقيدة الإسلامية.

لا يفوتنا في هذا المجال، أن نستعرض ما آلت إليه الأوضاع في المدة الأخيرة، والتي تعتبر من أشد، بل وأسوأ المراحل التي وصلت إليها على جميع المستويات.

إن الحالة التي تردت إليها أوضاعها بعد النكبة الكبرى بالاجتياح الإسرائيلي لها، ليعتبر بحق، من أقسى المراحل التي مرت عليها عبر العصور، والذي تسبب في تغيير وجهها الحضاري والديموغرافي والاجتماعي العربي والإسلامي....

المطلب الثاني: المخططات الصهيونية لاجتياح القدس

لم تكن المخططات الصهيونية بالنسبة إلى القدس وليدة يومها، بل كانت منذ أمد بعيد تراود الصهاينة، فعملوا بذكاء ودهاء وقدرة عالية على تنفيذه. وقد حانت ساعة الصفر من أجل هذه الغاية، في الوقت الذي لم يكن على الطرف الآخر ذلك الاستعداد الكافي لصد هذا العدوان ولم تكن الأمة العربية بكاملها على قدر المسئولية للدفاع عن أغلى جوهرة في واقعها، ولم يكن في خلدهم أن تضيع هذه الدرة الثمينة في يوم من الأيام.

أعدت إسرائيل العدة وهيأت جيوشها لهذا الاجتياح، الذي كان ضمن خطة كاملة لاجتياح ما هو أوسع منها.

(ففي صباح يوم الاثنين الخامس من حزيران سنة 1967م، شن الطيران الإسرائيلي هجوما كثيفاً صاعقاً على المطارات المصرية، ودمر الطائرات المصرية على الأرض، وفي ستة أيام، استطاعت القوات الإسرائيلية أن تهزم الجيوش العربية على ثلاث جبهات، وأن تحتل كل من سيناء وقطاع غزة واصلة إلى

قناة السويس وكل الضفة الغربية إلى نهر الأردن، ومرتفعات الجولان في سوريا، وتبلغ مساحتها ألف كيلومتر مربع، ووقع نحو.00و68 كيلو مترا مربعا من الأراضي العربية في أيدي الأعداء، أي نحو ثلاثة أمثال مساحة فلسطين المحتلة عام 1948م، وسقط.00و15 شهيد عربي. وتوقفت قناة السويس عن العمل، وأصبحت القدس بكاملها في قبضة الكيان الصهيوني، بعد أن استولت على القدس القديمة التي كانت تحت الحكم الأردني، ولجأ ربع مليون فلسطيني آخر من الضفة الغربية وقطاع غزة إلى الأردن وسوريا ولبنان. وشرد.00و150لاجيء سوري عن القنيطرة ومرتفعات الجولان إلى دمشق، كما هاجر حوالي مليون مصري مدن القناة إلى القاهرة وغيرها من المدن المصرية، ودخل مليون عربي آخر في قطاع غزة والضفة الغربية تحت الحكم الإسرائيلي.)[1]

ففي نفس اليوم الذي شنت فيه الحرب على الدول العربية، عقد اجتماع في تل أبيب شارك فيه كل من وزير الدفاع الإسرائيلي موشيه ديان، ورئيس الأركان العامة إسحق رابين، ونائب رئيس الأركان العام حاييم بارليف، ويغال ألون نائب رئيس الوزراء ووزير الاستيعاب والمهاجرين، بحيث استطاعت إسرائيل أن تقف أمام العرب كافة وأن تحتل جزءاً من الجولان وبقية سيناء بالإضافة إلى ما تبقى من فلسطين، وكانت الخطة العليا لدى القيادة الصهيونية اجتياح القدس الذي أعدت له خمسة ألوية منها لواءاً مظلياً ولواءاً مدرعاً، وقد أطلق على هذه الخطة العسكرية السرية "السوط"كانت الخطة معدة تحت ذريعة انقاد 120 جنديا في جبل سكوبس من الجيش الأردني الذي كان يحيط بهم، حيث كانت تصلهم المؤن مرة كل أسبوعين.

كانت الخطة الإسرائيلية توجيه ضربة رئيسية إلى شمال القدس، للسيطرة على التلال المطلة عليها، وتطويق المدينة والإشراف على طرق المواصلات التي تربطها بالأردن، كما تفتح الطريق المؤدي إلى نابلس عبر محور رام الله بحيث تطوق المدينة من جميع الجبهات، لتنقض عليها من جهة الشرق.

بدأ تنفيذ الخطة بحذافيرها، ونجحت القوات الإسرائيلية في تنفيذها، واستطاعت السيطرة على جبل سكوبس في الخامس من حزيران، وفي ليلة السادس منه، وصلت القوات الإسرائيلية إلى أسوار المدينة القديمة، وفي صباح اليوم السابع من حزيران اقتحمت المدينة المقدسة، بعد أن غطت هذا الاقتحام بوابل من القصف المدفعي المركز تسبب هذا القصف عن تدمير العديد من الأبنية والمحلات التجارية، وأصاب العديد من أماكن العبادة المسيحية والإسلامية، حيث تضرر الحائط الغربي من المسجد الأقصى المبارك، وأصابت القنابل الصخرة المشرفة، واستشهد ما يربو على الثلاثمائة شهيد في هذه المعركة الشرسة داخل أسوار المدينة.

---

(1) رفيق شاكر النتشه وآخرون، سبق ذكره، ص 74 .

(في نفس الوقت الذي كانت تدور فيه المعارك في اليوم السابع من حزيرانن اتخذ مجلس الأمن قراراً بالدعوة إلى وقف النار، ومع هذا فإن الجانب الإسرائيلي أيقن أبعاد القرار، فعمل بكل نقله على أن تكون كامل مدينة القدس في قبضته، وأن تفرض واقعاً جديداً على الأرض،في نفس الوقت الذي قامت فيه القوات الإسرائيلية باقتحام المدينة، وبعد انسحاب الجيش العربي من داخلها، توجه وزير الدفاع الإسرائيلي موشيه ديان فوراً إلى حائط البراق، وأعلن قائلا "لقد حررت قوات جيش الدفاع الإسرائيلية القدس، وأعدنا توحيد هذه المدينة الممزقة، عاصمة إسرائيل، وعدنا إلى أقدس الأماكن، ولن نرحل عنها مرة أخرى أبداً "كما قام حاخام الجيش الإسرائيلي(شلومو غورن) في اليوم التالي بزيارة الحائط على رأس وفد من الجند، وقام بتأدية الصلاة، وقد أعلن حالاً بأن حلم اليهود قد تحقق، فالقدس اليوم لليهود، ولن يتراجعوا عنها أبداً، وهي عاصمتهم الأبدية، كما دعا إلى الاستيطان في القدس ولو في أكواخ.) [1]

لم تكتف إسرائيل بما قامت به من جرائم وتدمير داخل المدينة المقدسة، بل واصلت الاستيلاء على مساحات شاسعة من الأراضي المحيطة بالمدينة، وازداد الأمر خطورة حيث قامت بهدم العديد من القرى التابعة لمدينة القدس، كما حدث في قرى يالو وبيت نوبا وعمواس وهجر أهلها منها وأصبحت قراهم على مرأى النظر منها.

المطلب الثالث: واستغلت إسرائيل صليبية الغرب

خرج أعوان إسرائيل في باريس بمظاهرات قبل حرب 1967 م يحملون لافتات، سار تحت هذه اللافتات جان بول سارتر، كتبوا على هذه اللافتات، وعلى جميع صناديق التبرعات لإسرائيل جملة واحدة من كلمتين، هما: قاتلوا المسلمين، فالتهب الحماس الصليبي الغربي،وتبرع الفرنسيون بألف مليون فرنك خلال أربعة أيام فقط،كما طبعت إسرائيل بطاقات معايدة، كتب عليها "هزيمة الهلال". بيعت بالملايين لتقوية الصهاينة الذين يواصلون رسالة الصليبية الأوروبية في المنطقة وهي محاربة الإسلام وتدمير المسلمين.[2] "ويرون أن الإسلام هو الخطر الوحيد أمام استقرار الصهيونية وإسرائيل، فيقول إبن غور يون رئيس وزراء إسرائيل سابقا: "إني أخشى ما نخشاه أن يظهر في العالم العربي محمد جديد"[3]

---

(1) معناب، محمد رشيد، الاستيطان الصهيوني في القدس، ط1؛القدس : بيت المقدس للنشر والتوزيع، 2001م ص 67.

(2) جلال العالم، مصدر سابق، ص 38.

(3) جريدة الكفاح الإسلامي، عدد الأسبوع الثاني من نيسان 1955م.

فتوأمة الخطر الصهيوني الصليبي متناسقة تماماً على هذا الدين وأهله، منذ بزوغ الدعوة الإسلامية إلى العصور الوسطي فعصر الإستشراق إلى عهد الاستعمار الغاشم على ديار المسلمين،فهو مخطط متصل ومبرمج ومنفذ بدقة متناهية حتى أيامنا هذه، والحرب الأخيرة على بلاد المسلمين سواء في فلسطين أو أفغانستان أو حرب العراق الأخيرة هي حلقة في سلسلة لا نهاية لها من العداء والحقد والتآمر والكراهية الدينية، التي لا تتمشى مع روح العقائد السمحة والديانات السماوية، التي أنزلها رب العباد على الأرض، قوله تعالى " قل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون، ولا أنتم عابدون ما أعبد، ولا أنا عابد ما عبدتم، ولا أنتم عابدون ما أعبد، لكم دينكم ولي دين "[1] صدق الله العظيم. وإن أبشع تعبير تفوه به رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، عندما أراد أن يغزو العراق قالها وبملء فيه أمام العالم (إن الحرب التي نقوم بها هي استمرار للحرب الصليبية).

فمهما حاول الغرب الصليبي وعلى رأسه بريطانيا رأس الصليبية الحاقدة، وربيبتها الولايات المتحدة الأمريكية من تدليس على البشرية واختلاق الأعذار وزج المبررات لكل الاعتداءات التي تقوم بها، فإن الحقيقة لا يمكن أن تزول، ولا أن تحجب عن واقعها الذي خططت من أجله، ولهذا فهي حرب صليبية حاقدة مغلّفة بحقد صهيوني ماكر متآمر.وعلى الجانب الآخر أمة لديها مقوماتها الأساسية في الدفاع عن نفسها،بيد أن الفرقة والضياع والعبء الثقيل الذي ورثته من أجيال التخلف وعدم مواكبة المدنية والتكنولوجيا الحديثة، وبعدها عن عقيدتها، هو الذي أوصلها إلى ما وصلت إليه. لكننا لا نيأس بإذن الله ولا يدب الخور إلى نفوسنا ولا ننهزم من الداخل، بل إن الأمل معقود على هذا الفكر الإسلامي وعلى هذه الأمة المجاهدة، بل ويجب علينا ألا نبري أنفسنا مما وصلنا إليه، بل إن هناك واجب كبير علينا ومسؤولية عظيمة على كواهلنا، حتى نقف أمام هذه التحديات فصدق فينا قول الشاعر:

نعيب زماننا والعيب فينا ... وما لزماننا عيب سوانا

فإذا نظرنا إلى العصور الوسطى وما جنته علينا من ويلات وحروب مدمرة، فإن الحرب الصليبية بحملاتها المتلاحقة متتالية، حيث أن الحرب العالمية الأولى ما هي إلا استمرار للحروب الصليبية السابقة. أما في العصر الحديث وفي مطلع القرن العشرين فقد واصل الأوروبيون حملاتهم الصليبية على هذه الأمة، حيث قاد أللنبي الحرب الصليبية الثامنة على ديار المسلمين.

---

(1) سورة الكافرون – آية 1 / 6.

(يقول باترسون سميث في كتابه "حياة المسيح الشعبية "باءت الحروب الصليبية بالفشل، لكن حادثاً خطيراً وقع بعد ذلك، حينما بعثت إنجلترا بحملتها الصليبية الثامنة، ففازت هذه المرة. إن حملة أللنبي على القدس أثناء الحرب العالمية الأولى هي الحملة الصليبية الثامنة والأخيرة.[1]

لذلك نشرت الصحف البريطانية صور اللنبي، وكتبت تحتها عبارته المشهورة التي قال عندما احتل القدس: اليوم انتهت الحروب الصليبية.

نشرت الصحف البريطانية خبرا آخر يبين أن هذا الموقف ليس موقف أللنبي وحده، بل موقف السياسة الإنجليزية، قالت الصحف: هنأ لويد جورج وزير الخارجية البريطاني الجنرال اللنبي في البرلمان البريطاني لإحرازه النصر في آخر حملة من الحروب الصليبية التي سماها لويد جورج الحملة الصليبية الثامنة.

كما أن الفرنسيين صليبيون أيضا: فالجنرال غورو عندما تغلب على المجاهدين السوريين في معركة ميسلون خارج دمشق، توجه فوراً إلى قبر صلاح الدين الأيوبي عند الجامع الأموي وركله بقدمه وقال له: ها قد عدنا يا صلاح الدين!!!.....

ويؤكد صليبية الفرنسيين ما قاله مسيو بيدو وزير خارجية فرنسا عندما زاره بعض البرلمانيين الفرنسيين وطلبوا منه وضع حد للمعركة الدائرة في مراكش أجابهم "إنها معركة بين الهلال والصليب".[2] [3]

المطلب الرابع: الإجراءات الإسرائيلية الفورية في القدس

قامت إسرائيل على الفور باتخاذ الإجراءات العملية على أرض الواقع، ولم تعط فرصة للقرارات الدولية، أو تستجب للمطالب العالمية أو النداءان من جميع الجهات،بل أصرت على تنفيذ رغبتها في 9 حزيران أصدرت أمراً عسكرياً يقضي بإخلاء جميع سكان حارة المغاربة المحاذي لحائط البراق استعداداً لتدمير هذا الحي، ولم يعط السكان فرصةً لإخلاء منازلهم أو جلب أمتعتهم.

في 11 حزيران قامت الآليات الإسرائيلية بتدمير 135 منزلا على ما فيها، وأصبح أنقاضاً، فنجا من أهلهِ من نجا، ودمر على رؤوس من لم يستطع الهروب منه، وهذا باعتراف قائد سلاح الهندسة الإسرائيلي "ايتان بن موشيه" ودفنت الجثث تحت الأنقاض. ونزعت ملكية حوالي 200 عائلة وهجر منه، حوالي أربعة آلاف مواطن مقدسي خارج مدينة القدس، وأن معظم منازل الحي وقفية تعود إلى القرن الرابع عشر.

---

(1) مجلة الطليعة القاهرية، مقال وليم سليمان، عدد ديسمبر عام 1966 ص 84.

(2) رولاند، روم، ماساة مراكش ص 210.

(3) جلال العالم، مصدر سابق، ص 34.

أما الإجراءات الإسرائيلية الأخرى التي حدثت في القدس أثناء الاجتياح، فقد كان من ضمنه تدمير مسجدي البراق والأفضل في حي المغاربة، بالإضافة إلى نسف مصنع البلاستيك الذي كان يعمل فيه حوالي 200 عامل قرب حي الأرمن.

قامت القوات الإسرائيلية بتدمير 24 منزلاً في أنحاء المدينة بحجة أعمال المقاومة.

في 14 حزيران قامت القوات الإسرائيلية بنسف 14 منزلاً بحجة توسيع حائط البراق.

قامت القوات الإسرائيلية بخطة مبرمجة، تم على أثرها ترحيل حوالي 20000 مواطن من داخل مدينة القدس إلى الأردن، بالإضافة إلى طرد حوالي 60000 مواطن من منطقة القدس خارج البلاد.

وهناك إجراءات إسرائيلية أخرى، تضمنت تعزيز سيطرة اليهود على المدينة من خلال مصادرة أراضي وعقارات، داخل أسوار المدينة القديمة، شملت 595 منزلاً ضمت 1048 شقة سكنية و473 محلاً تجارياً، وخمسة مساجد، والزاوية الفخرية، وأبي مدين الغوث، وأربعة مدارس، وسوقاً أثرياً يطلق عليه سوق الباشورة، وشارع باب السلسلة التجاري.

"ونحن الآن نجني ثمار هذه الأحداث المريرة، وأشد هذه الثمار مرارة: محاولة إسرائيل "تهويد القدس" العربية الإسلامية، وفق مخطط معلوم، ونهج مرسوم، وعلى مرأى ومسمع أكثر من مائتين وخمسين مليونا من العرب، ووراءهم أكثر من مليار من المسلمين، وعلى الرغم من قرارات الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي، وبمساندة وتأييد من أمريكا القوة الوحيدة، والمتألهة في العالم اليوم."[1]

المطلب الخامس: القوانين والتشريعات الإسرائيلية لفرض واقع جديد في القدس

أولا: قانون ضم القدس إداريا وقضائيا:

من المعلوم أن إسرائيل احتلت القدس بكاملها، وتجاوزت جميع الخطوط الحمراء دوليا، واتخذت قرارها الجائر بضم القدس إليها، واعتبارها عاصمة دولة إسرائيل، ففي 28حزيران 1967م، وبعد مداولات عديدة جرت بين الساسة الإسرائيليين، فقد صدر مرسوم بضم القدس الشرقية، لتكون القدس الكبرى حيث تبع هذا الضم مناطق كل من: صور باهر، والشيخ جراح، ومطار قلنديا، وشعفاط، وجبل المكبر، وبذلك يصبح مساحة القدس مع المناطق التي أضيفت إليها 108 كم بعدما كانت 37و5 كم سابقا أي بعد حرب حزيران 1967م.

(1) القرضاوي، دكتور يوسف،القدس قضية كل مسلم، ط1؛ القاهرة : مكتبة وهبة، 1998م، ص 17.

ثانيا: تعديل قانون البلديات:

بعدما تم احتلال المدينة عملت إسرائيل على تغيير قانون البلديات، حيث أصدر الحاكم العسكري أمراً عسكرياً بتاريخ 29حزيران 1967م، حلَّ بموجبه المجلس البلدي العربي للقدس، الذي كان يترأسه روحي الخطيب، وعرض على بعض أعضائه الانضمام إلى المجلس البلدي الموحد المتمثل في أعضاء من القدس الغربية اليهود، لكن الأعضاء العرب من القدس الشرقية، رفضوا الانضمام إلى هذا المجلس، وبقي المجلس محصوراً في الأعضاء اليهود وعددهم 21 عضواً.

ثالثا: قانون التنظيمات الإدارية لعام 1967:

ولضمان انخراط عرب القدس في المجتمع الإسرائيلي، أصدرت الحكومة الإسرائيلية قانون بضم الإنسان الفلسطيني في القدس، بجميع أنشطته السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لانضوائه تحت مظلة القانون الإسرائيلي، وأوصى القانون الحصول على مزاولة الأعمال تحت مظلة القانون الإسرائيلي، وأنه لا يحق لصاحب أي عمل أو مهنة أو مؤسسة يريد مزاولة عمله، إلا بعد الحصول على رخصة مزاولة عمل إسرائيلية.

رابعا: قانون الإشراف على التعليم

ولطمس الهوية العربية والثقافة العربية من وجدان أبناء القدس سعت الحكومة الإسرائيلي لاستصدار قانون جديد تضمن ما يلي:

أ- الاستيلاء التام على جميع المدارس في القدس ووضعها تحت الإدارة الإسرائيلية.

ب- تغيير المناهج ووضعها حسب المنهاج الإسرائيلي.

ت- حظر تدريس55 كتاباً منهجياً من مواد اللغة العربية،والاجتماعيات والتربية الإسلامية والفلسفة، بعدما أقرت هذا القانون عدلته إلى شطب ما في هذه الكتب من مواد لا تتناسب والسياسة والفكر الإسرائيلي.

ث- السيطرة على المناهج التعليمية للمدارس الخاصة، والأهلية والدينية الإسلامية والمسيحية.

ويوضح الأستاذ (رفيق ألنتشه وآخرون) في كتابهم تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، الحالة التعليمية في القدس في هذه المرحلة قائلا:

"ولا بد هنا من الإشارة إلى ما قامت به إسرائيل من تهديم للمؤسسات التعليمية العربية في مدينة القدس، قلب فلسطين، ومهبط الرسالات السماوية وملتقى الأديان، بعد احتلالها كل المدينة المقدسة وجميع الأراضي الفلسطينية عام 1967م، وبعد إعلان إسرائيل ضم مدينة القدس العربية، وضعت

إسرائيل يدها على جميع المدارس العربية في القدس بعد إعلان ضم المدينة، وألغت برامج التعليم العربي وخططه ومناهجه وكتبه، وألغت مكتب التفتيش العربي، وأعلنت لكل المعلمين العرب في القدس ولكل موظفي الجهاز التعليمي العربي في المدينة الالتحاق فوراً بالجهاز التعليمي الإسرائيلي، واستبدلت مناهج التعليم وخططه وكتبه ببرامج التعليم المطبق على المدارس العربية في الأرض الفلسطينية التي احتلتها عام 1948م، وهو البرنامج التعليمي الذي تشرف عليه إسرائيل وتوجهه طبقاً لأهدافها ومصالحها، ولما رفض المعلمون العرب وموظفو الجهاز التعليمي العربي في القدس ذلك، قامت إسرائيل وفتحت المدارس بالقوة، ومدت إسرائيل يدها على جميع المؤسسات التعليمية العربية الأهلية في المدينة، وعمدت إلى منع الطلاب العرب في القدس من الالتحاق بمدارس الضفة الغربية، التي تطبق فيها برامج التعليم العربي الأردني المعدل،والذي تدخلت فيه إسرائيل لأنها تحتل المنطقة بكاملها وحاولت فرض قوانينها وأنظمتها عليها.

أخذت إسرائيل تفرض أسلوبها التعليمي بالقوة، ومع هذا كله، فإن أهالي القدس العرب رفضوا الواقع الإسرائيلي، وازداد عدد المؤسسات التعليمية الأهلية التي ظلت لا تلتزم بتطبيق المناهج الإسرائيلية التي تركز على دور اليهود في صنع الحضارة على مر حقب التاريخ، وتركز على إظهار الإنجازات التي قامت بها إسرائيل في فلسطين، وبشكل كبير من المبالغة والبعد عن الواقع والحقيقة،وتركز على تشويه صورة الحضارة العربية والإسلامية والتاريخ العربي الإسلامي، وتشدد تلك المناهج على الحط من شأن العرب المسلمين، وأصبح التعليم بالنسبة للعرب الفلسطينيين من أهالي القدس مشكلة معقدة، وأصبحت تلك المشكلة تشغل بال كل العرب المسلمين، وظلت الأسرة العربية في القدس تحافظ على كيانها وهويتها العربية، رغم صعوبة الأمر وقسوة الظروف.

أصبحت مشكلة التعليم الجامعي بالنسبة لعرب القدس أكثر تعقيداً في مرحلة الدراسة الجامعية، فمنعت إسرائيل الطلاب العرب من الالتحاق بالكليات والمعاهد العربية في الضفة الغربية لاستكمال دراستهم الجامعية، وقامت بإجراءات تعسفية ضد الكليات الجامعية العربية الموجودة في القدس، وكان من بينها إغلاق كلية أبو ديس عام 1981م، تلك الكلية التي هي نواة لجامعة القدس. وظلت إسرائيل تحرم الشباب العري من التعليم الجامعي، عن طريق فرض قوانين وأنظمة جائرة هادفة من وراء ذلك هجرة الشباب العربي خارج فلسطين، أو قبولهم العمل في المؤسسات الاقتصادية الإسرائيلية.[1]

(1) رفيق النتشة وآخرون، سبق ذكره، 89.

خامسا – القوانين المتعلقة بمصادرة الأراضي.

من عادة إسرائيل أن تستعمل القوانين التي تناسب أطماعها، فتارة تستعمل القانون العثماني وأخرى تستعمل القانون الإنجليزي أو القانون الأردني، وإن أفلست، فإنها تصدر أوامر عسكرية. كل ذلك من أجل مصلحتها فقط، وما يتناسب وأهواء السياسة الإسرائيلية المتمثلة بسحب الأراضي من أصحابها واستملاكها لغايات الاستيطان، أو المصادرة. وهذا ما جرى بالفعل في الضفة الغربية بشكل عام والقدس بشكل خاص، وقد اعتمدت إسرائيل أولاً قوانين قديمة لمصادرة الأراضي وهي: –

1–قانون المصادرة للأغراض العامة لسنة 1943 م

استغلت إسرائيل القانون الأردني، الذي كان سائداً بحيث فسرته كما يحلو لها، وذلك بمصادرة الأرض للغايات العامة، حيث استغلت إسرائيل هذا القانون من وجهتها وقامت بمصادرة 116 دونماً داخل أسوار المدينة المقدسة لغاية بناء وحدات سكنية لليهود.

كما صادرت 11680 دونما من أراضي القدس عام 1980 م من أجل بناء مستوطنات حول مدينة القدس، ففي هذا القانون تستعمل إسرائيل سلاحا له حدان، أولاً الاستيلاء على أراضي الفلسطينيين المقدسيين بالقوة، والأمر الثاني سياسة التهجير المبرمجة.

2–قوانين أنظمة الطوارىء والأمن العام عام1945م

استثمرت إسرائيل مجموعة من التشريعات التي وضعتها الحكومة البريطانية الاستعمارية والتي تنص على حق الحكومة، أو وزير الدفاع، أو الموظف المسئول، استخدام هذه الأنظمة لإغلاق مناطق لغايات الأمن أو للتدريب العسكري، ويمنع أصحابها من الدخول إليها، وهذا ما حدث فعلاً داخل القدس، عندما أصدر القائد العسكرية للمنطقة الوسطي، أمراً بتاريخ 20/ 6/ 1969 بمصادرة عقارات ومحال تجارية في البلدة القديمة من القدس، كما تم إغلاق العديد من الأراضي التي تحيط بمدينة القدس لأغراض التدريب العسكري أو بحجج أمنية.

ثانيا) القوانين التي شرعتها إسرائيل بعد عام 1967م لتعزيز سيطرتها عل الأرض

قانون أملاك الغائبين:

صدر بهذا الشأن قانونان أحدها عام 1950وجاء القانون الأوسع والأشمل، الذي صدر في عام 1967م، والذي ينص على اعتبار كل من لم يتم تسجيله بعد إصدار هذا القانون بيومين غائباً، وبهذا حولت جميع ممتلكات الغائبين إلى حارس أملاك الغائبين، والذي يحق له التصرف في هذه الأملاك سواء كان ذلك بالبيع أو الإغلاق أو تحويله إلى الدولة، من أجل بناء مستوطنات عليها أو غير ذلك.

قانون التعويضات:

يعتبر هذا القانون مكملاً لقانون أملاك الغائبين الذي تصرفت به إسرائيل على هواها، بحيث تعرضت لانتقادات دولية لمصادرة أملاك الغائبين، بعد إصدار هذا القانون، أخذت إسرائيل بالفعل بتصفية أملاك الغائبين، أي أنها بعد أن تم لها تسجيل المواطنين المقدسيين عام 1967م، ولم يعودوا يسكنون في القدس بسبب الإجراءات الإسرائيلية لمن لم يحمل الهوية الزرقاء (الإسرائيلية)، ولم يعد هناك مجال لهم بالعودة إلى أملاكهم، فقد قامت السلطات الإسرائيلية بعرض تعويضات لهؤلاء الأشخاص، واستلام ما يخصهم من أثمان أملاكهم، لكن العرب الفلسطينيين أبو ورفضوا هذه الفكرة من أساسها، ولم يتقدم أحد لاستلام أي تعويض تقره إسرائيل، وهذا يعني خلع المواطنة عن الفلسطيني المقدسي، وحرمانه من العيش في بلده الذي غادره تحت ظروف الحرب.

قانون أراضي الدولة المسجلة:

أدت الفراغ الذي كان نتيجة للحرب إلى إخراج الحكم الأردني من الضفة الغربية والقدس، مما أتاح لإسرائيل الفرصة للاستيلاء على جميع العقارات والأملاك والأراضي التي كانت مسجلة باسم حكومة المملكة الأردنية الهاشمية، واعتبرتها أراضي دولة، واستغلتها لمصلحة الاستيطان، قانون إعادة اليهود لعقاراتهم بتاريخ 23/ 8/ 1967م، قامت الحكومة الإسرائيلي وبقرار من الكنيست الإسرائيلي، بإصدار قانون ينص على إعادة الأملاك اليهود التي كانت تدار من قبل الحكومة الأردنية، حيث أنشئت الحكومة الأردنية دائرة مستقلة تحت مسمى "حارس أملاك العدو" قامت بتعيينه للحفاظ على أملاك اليهود وإدارتها، بينما على الجانب الآخر فإن إسرائيل لم تقم بنفس العمل بل استباحت كل أملاك الغائبين بل والحاضرين، في سبيل تنفيذ مخططاتها وتوسعاتها الاستيطانية.

إعلان أراضي غير مسجلة على أنها أراضي دولة

باشرت الحكومة الأردنية، مسح وتسجل الأراضي قبل عام 1967م، ولم تكتمل إجراءات التسجيل، وهذا يعني أن ثلثي أراضي الضفة الغربية، لم تكن مسجلة حيث اندلعت الحرب، ولم يتم ذلك، فعمدت الحكومة الإسرائيلية على اعتبار أن هذه الأراضي أراضي دولة، لم يتم تسجيلها، وهذه الأراضي هي:

أ)أراضي الموات (الصخرية)

في عام 1921م أصدر الحكومة البريطانية المستعمرة لفلسطين، قانون أرض الموات، الذي ينص على أن كل من يفلح أرضا تبعد أكثر من 2و5 كم من منطقة سكنه عليه المبادرة بتسجيل هذه الأرض في سجل الطابو، ومن لم يقم بهذا الإجراء فتعتبر أرضه ملكا للدولة ومصادرتها.

تبنت إسرائيل هذا القانون البريطاني، كما تبنت القانون الأردني سابقا، بالاستيلاء على الأرض لصالحها، فعمدت إلى تسجل هذه الأراضي باسمها وقد أصبحت مساحات واسعة من أراضي القرى المحيطة بمدينة القدس، ملكا لدولة إسرائيل بحسب هذا القانون.

ب) الأراضي الميري

الأراضي الميرية، هي الأراضي الصالحة للزراعة، ويحق لمن يقوم بزراعتها أن يطالب بتملكها، وإذا لم يزرعها لمدة ثلاث سنوات ويتركها بورا تعتبر في حل من أمرها.

استغلت إسرائيل هذا النظام، فعمدت إلى مصادرة مساحات شاسعة من الأرض غير المزروعة بحجة أنها أراضي ميري، حث صدر قانون في سنة 1983م بهذا الخصوص وما زاد الطين بله، أن الحكومة الإسرائيلية أصدرت قراراً بعدم زراعة الأرض بالفاكهة، إلا بعد أخذ ترخيص من الحكومة، وهيهات أن تعطي الحكومة الإسرائيلية ترخيصاً لهذا الشأن، كما أنها أصدرت قراراً آخر يمنع زراعة الخضروات، إلا بإذنها مما يعني هذا زيادة رقعة الأرض الميري (غير المستغلة) لتصبح بعدئذ ملكا للحكومة الإسرائيلية.

ج) الأرض المتروكة

وهي الأرض التي كانت مخصصة للاستخدامات العامة، كالطرق والأحراش والأرض المشاع، وقد قامت الحكومة الإسرائيلية بوضع اليد عليها باعتبارها أرضاً غير مستغلة.

د) الخرائط الهيلكية

ولمزيد من سلب الأراضي وسحبها من تحت أقدام أهلها، وتحويلها على الكيان الصهيوني، عمدت الحكومة الإسرائيلية إلى وضع خطط وخرائط هيكلية للأحياء والقرى العربية، ليسهل عليها مصادرة كميات أكبر من هذه الأراضي وبأسلوب مصبوغ بطابع حضاري، وكأنها تسلب أراضي الفلسطينيين على استحياء، بعد كل ما قامت به من نهب وسلب واستغلال، سواء كان ذلك في القدس أو في غيرها من الأراضي الفلسطينية.

ويمكنني أن أضيف إلى هذا المجال نقاطا هامة وهي:

1. الطرق الالتفافية: وقد قامت إسرائيل بتجريف مساحات شاسعة من الأراضي في الضفة الغربية والقدس، وتحويلها إلى طرق التفافية، وماذا تعني الطرق الالتفافية، تعني شق طرق للمستوطنات وتجريف أراضي شاسعة وحرمان أصحاب الأراضي أو المواطنين من السير عليها، ووضعها تحت تصرف المستوطنين اليهود، كما لا يسمح بالاقتراب منها أو البناء بحذائها إلا على بعد مسافة ما لا يقل عن150 متراً، إن كان ذلك بمحاذاة القرى العربية، أما

إن كان ذلك خارج حدود القرى والبلديات، فإن البناء غير مسموح نهائيا، وكل من يقوم بالبناء بدون ترخيص تعمد السلطات الإسرائيلية إلى تدمير بيته وتغرمه أجور التجريف.؟

2. الجدار العازل: وأخيراً، قامت لحكومة الإسرائيلية بتنفيذ خطة بناء الجدار العازل، الذي ضم عشرات آلاف الدونمات من أراضي المواطنين، سواء كان ذلك في القدس أو في أنحاء متفرقة من الضفة الغربية، وعلى الرغم من الاحتجاجات الدولية، والمحلية فقد واصلت إسرائيل بناء هذا الجدار، والذي لم يضم هذه المساحات الشاسعة من الأرض، ويحرم المجاورين له من قيام أي إنشاءات أو زراعة أراضيهم، أو حتى قطف ثمارها، ولا يسمح لهم بالدخول إليها إلا في أوقات معينة، وساعات محددة وتحت حراسة الجيش الإسرائيلي.

3. أماكن البيوت المنسوفة، فقد نهجت السياسة الإسرائيلية نهجاً إجرامياً، بحث أنه تقوم بتدمير ونسف بيت كل من يشارك في عمليات المقاومة المشروع ضد الإحتلال، فتعمد إسرائيل إلى تدمير بيوت هؤلاء الشرفاء، وتلقي بأهله وأمتعتهم في العراء، وعلى ذلك فإن هذه الأرض التي كان يقوم عليها البيت لا يسمح بإعادة البناء عليها وتصبح أرضا للدولة.

4. عدم إعطاء التسهيلات للبناء العربي ضمن حدود بلدية القدس، فكما هو الحال في المخططات الهيكلية لبقية مدن وقرى الضفة الغربية، فلقد حصرت السلطات الإسرائيلية التوسع العمراني في القدس على عكس التوسع العددي للسكان، فأصبحت المساكن لا تكفي سكانها، مما دعا المواطنين إلى تقديم التراخيص اللازمة من أجل البناء، بيد أن الحكومة الإسرائيلية رفضت وبكل صلف هذه المطالب، حيث قدم للقدس وحدها 13مخططا عاما للنواحي الفلسطينية الذي قدم منذ عشر سنوات.

5. الحدائق والغابات والمحميات: اقتطع جزء كبير من أراضي مدينة القدس، لهذه الغايات، والظاهر منها الحفاظ على المظهر الجمالي للمدينة، والحقيقة هي تضييق الأراضي على المقدسين خشية التوسع العمراني، وهذا ما حدث بالفعل في ضواحي المدينة المقدسة والقرى والأحياء المحيطة بها كما هو الحال في أراضي قرية شعفاط، فقد صودرت أراضي هذه القرية البالغ مساحتها 1398دونماعام 1970م وحولت إلى منطقة خضراء وأطلق عليها اسم غابة راموت.

6. عزل المدينة عن التواصل الجغرافي والديموغرافي والسياسي والاجتماعي للضفة الغربية، وبهذا فقد أدى هذا الإجراء إلى عدم التواصل السكاني، مما أدى إلى نزوح أعداد خارج حدود المدينة المقدسة، ومما هو جدير بالذكر، أن الحياة الاجتماعية التي أفرزها الواقع السياسي أثرت على طبيعة الحياة للمقدسيين، فهناك الحياة الاجتماعية الراقية بعاداتها وتقاليدها العربية الإسلامية،

حيث أنها اصطدمت بهذا الموروث الحضاري المتفتح على الغرب، علماً بأن هناك تباينا ص كبيراً في العادات والتقاليد بين هذين المجتمعين، وأن الانفتاح بين شطري المدينة، ووضع الإمكانيات الهائلة بين أيدي السكان اليهود،وسحب هذه الإمكانيات من بين أيدي العرب دفع الشباب العرب إلى ظاهر التقليد الأعمى في كثير من السلوكيات، فانتقلت عدة ظواهر سلبية لدى المجتمع العربي، كما هو الحال في التفكك الأسري واتخاذ القرارات الفردية وظهور بعض العادات التي تفشت في المجتمع، سيما بين فئات الشباب المقدسيين كتعاطي المخدرات، مما جعل الناس يلتفتون إلى هذه الظاهرة، الخطيرة ويعودون إلى عمليات الإصلاح، لهؤلاء الشباب حيث هدي عدد كبير منهم على أيدي المصلحين.

7. عملت الحكومة الإسرائيلية على إغراء المواطنين العرب، بأن هيئت لهم بعض التسهيلات الاجتماعية، كالأنشطة الاجتماعية، ومخصصات الأولاد، وكبار السن، والخدمات الاجتماعية للمحتاجين، ومؤسسات الرعاية الاجتماعية، والخدمية والنوادي، ومراكز الأمومة والطفولة، والتأمين الصحي، وغير ذلك.

هذه الخدمات الاجتماعية، ساهمت في تهدئة الأوضاع والرضا بالواقع، لكن المتأمل لهذه الخدمات يجد أنه ليس لمصلحة أبناء المدينة المقدسة العرب، بل الأمر أبعد من ذلك، أي لإظهار أن الحكومة الإسرائيلية ترعى الديموقراطية وتعمل على مساواة المواطنين بالعدل !

8. تقليص مساحات المخططات الهيكلية للضواحي والقرى المحيطة بالقدس:

9. هذا ما حدث بالفعل في أراضي قريتي العيسوية وشعفاط.

أما أراضي العيسوية فقد اختصرت مساحتها إلى 666 دونما حسب المخطط الذي وضعته الحكومة الإسرائيلية ويحمل رقم 2316، وإذا عدنا إلى الوراء وفي عهد الإنجليز تحديداً، فقد كان مساحة أراضي هذه القرية 10417 دونما، فالمتفحص لهذا الإجراء يرى مدى الجريمة التي حاقت بأراضي هذه القرية، والتي تقلصت عشرات المرات، بدل أن تتوسع بنسبة لعدد السكان، وكل هذه الإجراءات من أجل توسيع الاستيطان الإسرائيلي في ضواحي القدس، والعمل على خنق هذه المدينة بالطرق التي يراها الإحتلال تتناسب وطموحاته وجشعه. أما بالنسبة إلى قرية شعفاط فقد أقيمت على أراضيها مستوطنة "ريخس شعفاط" فبدل أن تتوسع قرية شعفاط على حساب أراضيها لزيادة عدد السكان المحليين، ولكثرة الوافدين إليها والسكن فيها من أبناء الضفة الغربية، ممن لا يحملون الهوية الزرقاء، لقربهم من مراكز عملهم، فقد ضيق الخناق على هذه القرية، ولم يسمح لأصحابها بالتوسع العمراني وقد استغل الإسرائيليون أراضيهم وحولوها إلى مواقع استيطانية، وكذلك الحال بالنسبة أراضي هذه القرية الواقعة إلى الشمال منها، فقد وضعوا على رأس التلة إشارة لبناء مستوطنة باسم علمون.

10. الخنق الاقتصادي: من المعلوم أن القدس يعتمد سكانها على الوافدين إليها من أنحاء الضفة الغربية أو من أنحاء المعمورة، للتبرك بالأماكن المقدسة، فقد أدى إجراء العزل عن الضفة إلى خنقها الاقتصادي والتضييق على أهلها ليكون سبباً في نزوح أهلها عنها من أجل العيش، كما أن السلطات الإسرائيلية عمدت إلى تجفيف منابع السياحة الخارجية، ويقوم الإدلاء السياحيين بتوجيه السياح الأجانب إلى الجانب الغربي من القدس ويحذرونهم من الشراء من تجار القدس القديمة ويصفونهم بالإرهابيين أو اللصوص، أو غير ذلك من ألفاظ التي لا تليق بمقامهم، مما يسبب في تضييق الخناق على المقدسيين ليرحلوا عن بلدهم.

كما أن ضريبة الأرنونا من الإجراءات التي ساهمت في زيادة الضغط على المواطنين العرب في القدس، والأرنونا هي الضريبة التي تجبى من السكان والتجار العرب على أساس مساحة الأبنية والمحلات التجارية، مقابل تقديم الخدمات لهم وهذا مما تسبب في إثقال كاهل المواطنين والتجار الذين لم يعد دخلهم كما كان سابقاً،فحجبت السلطات الإسرائيلية دخول أبناء الضفة عن القدس، ولم يكن هناك مصدر سياحي كما كان سابقا، علماً بأن الخدمات التي قدمت للسكان العرب لا تكاد تذكر بالنسبة للطرف الآخر، وهذا ما صرح به علانية تيدي كوليك رئيس بلدية القدس الأسبق بقوله "القدس اليهودية فعلت شيئاً خلال الخمسة وعشرين عاماً الماضية، أما القدس الشرقية فلم أفعل شيئا، ماذا فعلت؟لاشيء، مؤسسات ثقافية؟ ولا واحدة. نعم، أنشأنا شبكة مجاري وحسنا شبكة المياه. هل تعلمون لماذا؟ هل تظنون أنا فعلنا ذلك لمصلحتهم، لرفاهيتهم؟ دعكم من هذا، ظهرت بعض إصابات الكوليرا هناك، فخاف اليهود أن تلحقهم العدوى، ولذلك أنشأنا شبكة المجاري والمياه لمكافحة الكوليرا"

إن جميع هذه الإجراءات قد مارستها الحكومة الإسرائيلية بحق أراضي القدس، واتخذت جميع التدابير اللازمة من قبلها، وتم لها ما تم من نهب وسلب وحصد لهذه الأراضي، إذن فماذا بقي لأبناء هذه المدينة بخاصة وأبناء فلسطين بعامة من ألأراضيي؟!

إذن أليست هذه عملية تفريغ الأرض من أصحابها الشرعيين، وتهجيرهم بل وترحيلهم عنها لتصير لقمة سائغة لليهود الحاقدين؟!.

هذه النتيجة الحتمية التي سعت وتسعى إليها الحكومة الإسرائيلية، إنها تريد أرضا بلا شعب لشعب بلا أرض، وهذا بتخطيط وتفعيل من السياسة الإسرائيلية من جهة وبالتعاون مع الدول الاستعمارية التي زرعتها والتي ما زالت تحافظ عليها بل وتمدد مساحتها على حساب غيرها من جانب، ومن جانب آخر، الترهل العربي والغياب الإسلامي اللذان أوصلا القدس إلى ما وصلت إليه والقادم - لا سمح الله أعظم- وأسوأ إن بقي الحال على ما هو عليه الآن.؟

ولهذا فإن مساحة الأرض التي تم الاستيلاء عليها في القدس أصبحت الآن حوالي 44٪.

واصلت إسرائيل بكل إمكانياتها وطاقتها المدعومة من الدول الاستعمارية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، توسيع مدينة القدس على حساب السكان العرب وتضييق الخناق على المواطنين، ومقدساتهم الإسلامية والمسيحية، من اجل تفريغ هذه المدينة من سكانها الفلسطينيين.

ومن أشد الإجراءات الصهيونية التي أحدثها الإحتلال، هو شطب جميع الدوار والمؤسسات العربية في هذه المدينة باستثناء دوائر الأوقاف، التي حافظت على وجودها والمؤسسات التي انضوت تحت شعارها.

كما أنه كان من الإجراءات الجائرة بحق هذه المدينة المقدسة، قرار إسرائيل الصادر بتاريخ 30تموز 1980م بأغلبية69 صوتا ضد 15 صوتاً،وامتناع أو غياب عدد من أعضاء الكنيست باعتبار القدس عاصمة لدولة إسرائيل.

استمرت إسرائيل في تنفيذ مخططاتها الكاملة، لتغيير معالم القدس العربية، فتمت عمليات هدم البيوت العربية على نطاق واسع وإجلاء السكان العرب والاستيلاء على الأراضي التي يمتلكونها وإقامة أحياء جديدة في ضواحي القدس، في حين ترى الهيئات العربية أن مثل هذه الإجراءات تمثل خرقاً لكل القوانين الدولية وقرارات الأمم المتحدة، ولذلك سارعت في تقديم الشكايات إلى الأردن على أساس أنه الدولة صاحبة السيادة على القدس العربية التي تشكل جزءاً منها.

ولم يكن أمام الأردن من سبيل، سوى اللجوء إلى الأمم المتحدة فاتخذ مجلس الأمن في 27 مايو 1968م القرار رقم 252 اعتبر فيه جميع الإجراءات التشريعية والإدارية، وكذلك الأعمال التي قامت بها إسرائيل بما في ذلك مصادرة الأراضي والممتلكات التي تهدف إلى تغيير الوضع الشرعي لمدينة القدس، لاغية، كما دعا القرار إسرائيل إلى إلغاء جميع الإجراءات التي اتخذتها، والامتناع فورا عن اتخاذ أي عمل جديد من شأنه تغيير وضع القدس، وطلب إلى الأمين العام تقديم تقرير إلى مجلس الأمن عن تنفيذ هذا القرار.

قدم الأمين العام التقرير المطلوب رقم 9129 – س أوضح فيه عدم حدوث أي تغيير في موقف إسرائيل، ورأى الأردن إزاء ذلك أن يتقدم بشكوى أخرى إلى مجلس الأمن، فاجتمع يوم 30يونيو ن1969حيث اتخذ في 3يوليو القرار رقم 267(69) الذي ندد فيه بجميع الإجراءات التي اتخذت لتغيير وضع القدس، وأكد أن جميع الإجراءات التشريعية والإدارية باطلة ولا يعتد بها، وألح على إسرائيل مرة أخرى بوجوب إلغائها على الفور، وأن تمتنع عن القيام بأية أعمال مماثلة، كما طلب إلى إسرائيل إبلاغ مجلس الأمن دون أي تأخير عن نواياها بصدد تنفيذ هذا القرار، وطالب الأمين العام أن يقدم إليه تقريراً عن هذا الأمر.

وقدم الأمين العام التقرير المطلوب في 5 ديسمبر 1969 م رقم 9537- س ضمنه المعلومات التي حصل عليها من الحكومة الإسرائيلية، وأبرزها أنه من غير المعقول تجزئة القدس مرة أخرى."[1]

"وزيادة في إمعان إسرائيل في مخططاتها ونواياها الشريرة تجاه القدس فقد اتخذت قرارا بجعل القدس عاصمة لدولة إسرائيل، وطالبت جميع الممثليات والسفارات الأجنبية بفتح مؤسساتها فيها، كما أقدمت إسرائيل على توسع حدود المدينة باعتبارها القدس الكبرى، بحيث تصبح مساحتها مائة ميل مربعا حسب المخطط الهيكلي لهذه المدينة وبذلك تصبح مساحتها 40٪ من مساحة الضفة الغربية، وتكون حدودها من البحر الميت شرقاًن، إلى بيت شيمش غرباً ومن بيت إيل شمالاً إلى كرمي تسور في منطقة الخليل جنوباً ويطلق عليها "القدس العظمى، وقد أقر رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين هذه الخطة عام 1993 م. وبتاريخ 11/ 11/ 1993م أعلن عن مخطط لتوسيع القدس الكبرى، يربط منطقة مستوطنات معالي أدوميم بمستوطنة متسبيه يريحو من خلال إقامة سلسلة سكنية في منطقة بيت جالا على أرض قرية الولجه، وما بين (3-4) ألف وحدة سكنية بين القدس وبيت جالا. مع العلم بأن هذا يخالف ما تم الاتفاق عليه في اتفاقية أوسلو الموقعة من الأطراف المعنية بالقضية الفلسطينية بتاريخ 13/ 9/ 1993م، التي بدأت معها مرحلة جديدة، تم الاتفاق خلالها أن يجمد كل ما من شأنه أن يغير الأوضاع القائمة في الأراضي المحتلة، بما في ذلك القدس التي اتفق أن تكون أحد المواضيع الحل الدائم، ولكن الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة لم تتوان عن إحداث هذه التغييرات، ولعل هبة النفق (انتفاضة الأقصى المباركة) وغيرها دليل على ذلك"[2]

"إن السياسة الاستيطانية الإسرائيلية كانت امتداداً للسياسة الاستيطانية للحركة الصهيونية، التي لا يمكن لإسرائيل أن تستمر، وتحافظ على وجودها بدون الاستيطان، بحيث شكلت الركيزة الأساسية في المشروع الصهيوني، وكان القدس جزءاً من هذه السياسة الاستيطانية الإسرائيلية، بل شكلت الركيزة الأساسية للاستيطان، لأهميتها ومكانتها في الفكر والمشروع الصهيوني، التي تحت غطاء هذه الأهمية، استطاعت الحركة الصهيونية جلب يهود العالم إلى فلسطين.

فور احتلال الجزء الشرقي لمدينة القدس في عام 1967م، سارعت الحكومة الإسرائيلية إلى تغيير حدود البلدية، وذلك بضمها ما يقارب (. 7 كم2) جديدة لحدود بلدية القدس الغربية، لتصبح مساحة القدس الموحدة – على حد تعبيرهم (108كم2) ولتتوافق مع المخططات التي كانت تبنتها الحكومة

---

(1) حكيم، سامي، القدس والتسوية، بيروت: منشورات دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م، ص 126 .

(2) محمد رشيد عناب، سبق ذكره ص 86 .

الإسرائيلية للمدينة، من أجل تحويلها من مدينة ذا ت طابع حضاري عربي إلى مدينة يهودية، من خلال الاستيطان المكثف للمدينة، حيث أدى ضم المدينة المقدسة إلى تدفق كميات كبيرة من الأموال ليها، من أجل استيطانها وإقامة ضواحي استيطانية فيها.

وهذا بدوره تطلب الحصول على الأرض، التي سعت الحكومة جاهدة للحصول عليها من خلال سلسلة قوانين عملت على سنها، أو تلك التي كانت قائمة منذ عهد الاحتلال البريطاني، واعتمدت عليها الحكومة الإسرائيلية في سلسلة من المصادرات التي قامت بها للاستيلاء على أراضي القدس العربية منذ عام 1967م وحتى الآن، بحث شكلت هذه المصادرات القاعدة الأساسية للمستوطنات في مدينة القدس وضواحيها، التي تأثرت بالقرارات السياسية للحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، وقد مرت عملية المصادرات هذه بعدة مراحل زمنية كان لحجم الأراضي المصادرة التي كانت ترتفع وتيرته في سنوات محددة، وانخفاض تلك الوتيرة من المصادرات، بل تكاد تكون معدومة في سنوات تالية "[1]

المطلب السادس: مراحل الاستيطان في القدس

اتبعت الحكومة الإسرائيلية مخططا منهجياً ومبرمجاً في سبيل تنفيذ خططها الاستيطانية في القدس قبل أن تشن حرب الأيام الستة، وقد أعدت لهذه الغاية الخطط اللازمة من أجل استمرار تدفق المهاجرين اليهود من أنحاء العالم إلى فلسطين بشكل عام وإلى القدس بشكل خاص، حيث أن القدس لها في الفكر الصهيوني والعقيدة اليهودية مركزية خاصة (على حد تعبيرهم)، لأنها استمرت على مدى أجيال عديدة وهي تغذي هذا الفكر بهذه الروح وتحشد إمكانياتها الفكرية وتعبئة كل يهودي في العالم، بأن القدس هي ملاذ هذه الأمة المشتتة، وأنه لا بد من تشديد القبضة عليها حال احتلالها، وعاشت في فكر كل يهودي وصهيوني عل السواء.

ما كانت الحرب تضع أوزارها عشية حرب الأيام الستة، حتى باشرت الحكومة الإسرائيلي بسحق حي المغاربة داخل أسواق القدس، ووضع حجر الأساس لإعادة بناء الهيكل المزعوم،بل تعدى الأمر هذا حيث قامت بطرد العديد من سكان الأحياء العربية وتجريدها من سكانها، وزرع المستوطنين اليهود فيها.

وقد اتبعت الحكومة الإسرائيلي في تنفيذ هذا المخطط أربعة مراحل فكانت على النحو التالي:

المرحلة الأولى:

في عام 1968م أعلنت الحكومة الإسرائيلية مصادرتها 3830 دونما من أراضي القدس الشرقية منها:

---

(1) المصدر نفسه، ص 93 .

3345 دونما من أراضي قرية شعفاط العيسوية وجبل المشارف ولفتا.

485 دونما من أراضي البلدة القديمة (خلة نوح)، فكان أولى المسوطنات هي رامات أشكول، وجفعات شابيرا (التلة الفرنسية) ولتوسيع الجامعة العبرية ومستشفى هداسا في جبل المشارف ومستوطنة دفنا.

881 دونما تم مصادرتها بعد ثلاثة أشهر من نفس العام منها.

765 دونما من أراضي قريتي حزما وبيت حنينا وأقامت عليهم مستوطنة نفي يعقوب.

116دونما في البلدة القديمة لإقامة الحي اليهودي عليها.

كذلك قامت بإنشاء طوق من المستوطنات في الجهة الشمالية للمدينة على شكل قلاع عسكرية محصنة تخوفا من الحرب القادمة لصد الهجمات عن المدينة.

المرحلة الثانية:

في عام 1970 م قامت السلطات الإسرائيلية بمصادرة 12280دونما على النحو التالي:

470 دونما من أراضي قرية حزما وبيت حنينا لتوسيع مستوطنة نيفي يعقوب.

4840 دونما من أراضي قرية لفتا وبيت حنينا وبيت إكسا لإقامة مستوطنة رموت.

2240دونما من أراضي قرية صور باهر لإقامة مستوطنة تلبيوت الشرقية عليها.

2700 دونما من أراضي بيت جالا والمالحة وشرفات وأقامت عليها مستوطنة جيلو.

1200دونما من أراضي قلندية لإقامة مستوطنة عطر وت الصناعية عليها.

130 دونما من منطقة الشماعة لإقامة قرية داود التجارية والسياحية عليها.

100 دونما من وادي الربابة لتضم شارع يافا.

600 دونما في منطقة رامات راحل.

تركز هذا النشاط الاستيطاني المحموم في غالب الأحوال في الجانب الشمالي لمدينة القدس أي في منطقة بيت حنينا ولفتا وحزما، كما أنه امتد إلى الجانب الجنوبي ليشمل منطقة بيت جالا والمالحة وشرفات جنوبا.

وفي عام 1975م أنشأت الحكومة الإسرائيلية مستوطنة معالي أدوميم في الجانب الشرقي للقدس فلم تولي هذا الجانب اهتماماً حيث كانت الحكومة الإسرائيلية تراهن على الصلح مع الأردن في هذه المرحلة.

وفي عام 1977م قامت الحكومة الإسرائيلية بمصادرة 700 دونما من أراضي قرية أبو ديس شرقا.

وبهذا فقد قامت الحكومة الإسرائيلية بمصادرة هذه الأراضي في هذه المرحلة المبكرة من الإحتلال الإسرائيلي للقدس، لأن هذا الإجراء كان جزءاً من المخطط المنوي تنفيذه.

المرحلة الثالثة:

ففي عام 1977م استولت حكومة الليكود على الحكم حيث شرعت في عام1978م

بوضع سياج على 4500 دونماً من أراضي قرية عناتا لتضمها إلى مستوطنة معالي أدوميم. كما وضعت الحكومة الإسرائيلية يدها على 15000 دونما من أراضي قرية أبو ديس لغايات مستوطنة معالي أدوميم، وفي نفس العام تم مصادرة ما يلي:

1790 دونما من أراضي قرية عناتا بحجة أن هذه الأرض خصصت لإقامة المعسكر عليها ومن البديهي أن يتحول المعسكر إلى مستوطنة.

مصادرة 500 دونما شمال غرب رام الله لإقامة مستوطنة "متتياهو" عليها.

مصادرة 500 دونما لتوسيع مستوطنة جفعات زئيف. على حساب أرضي الجيب وبدو.

مصادرة 4400 دونما في عام 1980 من أراضي قريتي بيت حنينا وحزما.

مصادرة 137 دونما في عام 1982 من أراضي قلندية.

المرحلة الرابعة:

تمشياً مع تدفق هجرة اليهود السوفييت الذين وفدوا على فلسطين والذي يربو عددهم عن نصف مليون بين عامي 90/ 1993 م فقد توجه أكثر من ثلثي هذا العدد للاستيطان في القدس وقد أقدمت الحكومة الإسرائيلية على ما يلي:

مصادرة 1850 دونما من أراضي بيت ساحور وأم طوبا،لإقامة مستوطنة على جبل ابوغنيم

مصادرة 2024 دونما من أراضي قرية شعفاط لإقامة مستوطنة عليها باسم ريخس شعفاط."

شكلت الأراضي التي تم مصادرتها خلال المراحل الأربع من القدس وما حولها ما مساحته 25402 دونما أي ما يعادل ما مساحته 36و1 ٪ من مساحة القدس الشرقية، وما نسبته 23و4 ٪ من مساحة القدس الكلية.)[1]

إن قيام إسرائيل بإرساء حجر الأساس لسياستها المبطنة والمعلنة، والتي دعا إليها الفكر الصهيوني، وتغذى عليها أرباب السياسة اليهودية ومما جاء ألسنة مسئوليهم وقادة ساستهم، كان التوجه المبدأي لهذه الساسة الجائرة التوجه الفوري إلى الأرض وسلبها من أصحابها الشرعيين الذين ورثوها منذ عهود غابرة، بل وزادت إسرائيل في إمعانها بأن هجّرت أصحاب هذه الأراضي منها خارج

(1) المصدر نفسه ص 98 (بتصرف) .

فلسطين وتحت كل سماء في خيام بالية لا ترد عنهم زمهرير الشتاء ولا حرارة الشمس. وقامت بإزالة المدن والقرى بحيث دمرت مئات القرى والمدن، واتبعت سياسة الاستيطان لليهود الذين تم استدراجهم من دول العالم، وأسكنوهم مكان أهل البلاد لأصليين في كافة أنحاء فلسطين.

جميع هذه الإجراءات الإسرائيلية التي اتخذتها إسرائيل بقوة السلاح، وبالحديد والنار وبالتعاون مع الإمبريالية العالمية، وعلى رأسها بريطانيا التي زرعت إسرائيل في جسم الأمة العربية والإسلامية مدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية، أوصل حال هذه البلاد إلى ما وصلت إليه، وإذا كان هذا الإجراء قد تم في أنحاء فلسطين، فمن باب أولى أن نتحدث عما حدث في لب الصراع ألا وهي القدس الشريف. كل هذه الإجراءات كان لها نتيجة حتميةً، ألا وهي تغيير ميزان القوى البشري بين عرب القدس والسكان اليهود الذين يسكنون هذه المدينة حتى يكون الميزان الديموغرافي لصالح اليهود، ويكون الحال تحت الأمر الواقع فلا يكون هناك مجال في أي يوم من الأيام المساومة على القدس، لأن الأغلبية السكانية ترجح لصالح اليهود، فقامت إسرائيل بطرد ما يزيد عن 60000مواطن عربي من القدس، وهيأت الأجواء لإسكان مئات الألوف من اليهود بدلا منهم، ومن الأقوال التي وردت على ألسنة زعماء الصهاينة في هذا الصدد ما قاله ابن غوريون رئيس دولة إسرائيل حيث قال "إن درع إسرائيل تكمن في زيادة عدد سكانها"

كما أن جميع الحكومات الإسرائيلية، منذ إقامة دولة إسرائيل قد سارت على نفس المنهجية فاستعملت سلاحاً له حدان. الحد الأول عملية تهجير الفلسطينيين المقدسيين من ديارهم،ومصادرة الأراضي. والحد الآخر هو تكريس الاستيطان وتوسيعه وتغذيته بكل ما أتيح للحكومات الإسرائيلية المتعاقبة من قوة.

وقد شهد شاهد من أهله على هذه الإجراءات، حيث صرحت سارة كامنكر"Sara Kaminker عضو بلدية القدس سابقا بقولها. (إن الإنجاز الذي حققته إسرائيل في القدس، هو من أعظم التغيرات الديموغرافية في تاريخ العالم). وان من يشاهد اليوم القدس وما أصبحت عليه حالها من تغلغل استيطاني في قلب هذه المدينة المقدسة، وازدياد الأماكن التي استولى عليها اليهود داخل البلدة القديمة، أو ما يحيط بها من مستوطنات، تشكل سياجاً بل درعا بشرياً ليفزعه ما آلت إليه حال هذه المدينة التي كانت بالأمس عربية إسلامية بطابعيها الديموغرافي والديني، وها هي الآن أصبحت وكأنها قد جردت من جميع قيمها الشرقية والتاريخية، إذ أن الطابع الغربي قد أضفى عليها بشكل ملفت للنظر. !

وقضية الاستيطان في القدس طويلة، وشاقة ومريرة، وإن المتتبع للاستيطان في هذه المرحلة، يلاحظ مدى التغلغل والهجمة الكاسحة التي تعتبر من أسوأ المراحل في حياة هذه المدينة منذ نشأتها الأولى، نجد لزاماً علينا أن نقدم كشفاً بالمستوطنات التي أنشئت في أكناف القدس خلال الفترة الواقعة

بين عامي 1967م – 1993 م كما ورد في كتاب الباحث (محمد رشيد عناب)الاستيطان الصهيوني في القدس كما هو مبين أدناه.

الرقم	اسم المستوطنة	سنة المصادرة	سنة الإنشاء	المساحة المصادرة	مساحة المستوطنة	الوحدات السكنية	عدد المستوطنين
.1	رامات أشكول	1968م	1968م	116دونما	130دونما	650	2300
.2	رامات أشكول وجفعات همفتار	1968م	1969م		1039	2200	6600
.3	التلة الفرنسية جفعات شبيرا	1968م	1968م	3345	961	5000	6500
.4	الجامعة العبرية وجبل سكوبس	1968م	1968م		1190	2500	2500
.5	ماميلا	1970م	1970م	130	116	300	-
.6	عطروت	1970م	1970م	1200	2715	مصانع	صناعية
.7	نفي يعقوب	1970م	1971م	1235	1795	4200	18800
.8	راموت	1970	1973م	4840	4449	8400	37200
.9	معلوت دفنا	1968م	1973م	485	389	2400	4700
.10	جيلو	1970م	1970م	2700	2743	10000	30200
.11	تلبيوت الشرقية	1970م	1973م	2240	2240	5000	15000
.12	بسغات زئيف وبسغات عومر	1980م	1982م	4400	5518	8480	29000
.13	ريخس شعفاط	1992م	1991م	2024	1198	2083	-
.14	جفعات هاموتس	1991م	1991م	1062	1062	300 بيت جاهزو3000 قيد الإنشاء	-
.15	هارحوماه	1991م	1991م	1850	1850	6500 قيد الإنشاء	-
.16	المجموع			25627	27395	49130 قائمة 11583قيدالإنشاء	2800([1])

(1) محمد رشيد عناب، مصدر سابق، ص 116.

الفصل الثاني

المبحث الأول

الإعتداءات

المطلب الأول: الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى المبارك

لم تكن الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى المبارك، وليدة الإحتلال الإسرائيلي عام 1967م فقط، بل إن الاعتداءات على هذا المسجد قديمة، فمنذ بدء أفول نجم الدولة العثمانية، والأطماع الصهيونية الاستعمارية تتجه صوب هذه الديار، فعمل الصهاينة وبالتعاون مع الدول ذات الأطماع في العالم الإسلامي، وعلى رأسها بريطانيا، ومن خلفها فرنسا، وتبنتها أمريكا على التوجه صوب القدس.

وقد تجسدت هذه الإعتداءات بالخطوات التالية:

المطلب الثاني: الحفريات الإسرائيلية حول المسجد الأقصى المبارك

الحفريات الإسرائيلية حول المسجد الأقصى المبارك، لم تكن وليدة الاجتياح الإسرائيلي للقدس كما يظن الكثيرون، بل إن هذه الحفريات قد تمت في مراحل متقدمة من القرن الماضي، بيد أنها لم تكن مكشوفة للناس كما هو الحال اليوم، ذلك أن الهجمة الصهيونية على المسجد الأقصى المبارك بعد عام 1967م أصبحت مكشوفة للعيان، ولا خلاف عليها للأسباب التي أوردتها سابقا.

لقد باشر اليهود في منذ اللحظات الأولى للاجتياح الإسرائيلي بالتوجه صوب حائط البراق، حيث قاموا بسحق حي المغاربة بكامله، وتهجير أهله منه من اجل توسيع الساحة الواقعة أمام حائط البراق، وما إن بدأت السنة الأولى من الإحتلال، حتى باشر اليهود بإجراء الحفريات حول المسجد الأقصى المبارك أما الهدف الذي من أجله قامت الحفريات فقد كان من أجل التوصل إلى مكان الهيكل الأول الذي دمره نبوخذنصر عام 586 ق.م أو الهيكل الثاني، الذي دمره "تيتوس" الروماني عام 70م عام.

أما الهدف الذي من أجله قامت هذه الحفريات فقد جاءت، على لسان عالمة الآثار "إيلات مازار" ،حيث أنها استأنفت الحفريات في هذا المكان بعد جدها "بنجامين مازار" وكان يساعدها في هذا العمل العالم "مائير بن دوف"، فكانت إجابتها (أن هناك تقليداً بأن مكان الهيكل هو في تلك المنطقة " أي في الجهة الجنوبية للمسجد الأقصى المبارك، وهي تعلم أنه لا يعرف المكان الذي كان فيه الهيكل، على حد زعمها. ومن المعلوم أن اليهود كانوا يختلسون صلاتهم في أماكن مختلفة في الجانب الغربي لحائط البراق،

ولم يركّزوا سابقاً على هذا المكان المعروف الآن لديهم، فقد بدأت صلاتهم في هذا الجانب في العهد العثماني، بالقرب من الباب الذهبي خارج السور، وتارة بجوار باب السلسلة، فهم والحالة هذه تائهون ليس لهم دليل قطعي بل هي تخمينا، ذلك لأن الهيكل الذي اندرس لم يبق منه أي أثر أو معلم يستدلون عليه، وأن الصلاة في هذا الجانب، لم تبدأ إلا منذ مائتي سنة تقريبا.

"فكما ذكرت سابقا ، فإن الحفريات الإسرائيلية حول الأقصى كانت قديمة ففي عام 1865م تأسس في لندن " صندوق الاستكشاف الفلسطيني " برعاية تشارلز ورن، وتشارلز ويلسون، كان الهدف من وراء إنشاء هذا الصندوق هو تمويل بعثة استكشاف، وكان هناك هدف سياسي وعسكري للحكومة البريطانية من وراء إنشاء هذا الصندوق، وذلك من اجل تتبع المعلومات العسكرية عن الجيش العثماني في هذه البلاد.

جاء تشارلز ويلسون مع بعثته وبدأ التنقيب، ورجع إلى لندن متحمسا مما حدا بالصندوق إرسال بعثة أخرى برئاسة تشارلز وارن في عام 1867م- بهدف استكشاف منطقة الحرم القدسي بمساعدة من سلاح الهندسة البريطاني، وكان وارن يغدق من الرشاوى على الحكام العثمانيين كي يسمحوا له بالتنقيب، إلا أنهم رفضوا أن ينقب داخل منطقة الحرم القدسي، وعاد وارن إلى لندن بسبب نقص في التمويل، ولكن ما تركه كان مصدراً ملهما لغيره لكثرة الآثار الموجودة في تلك المنطقة من كل العصور. وفيما بين عامي 1909م-1911م قام مغامر آخر وهو الكابتن باركر بجمع الأموال من أجل استكشاف المنطقة بدعوى أن كنوز سليمان التي قدر ثمنها بمائتي مليون دولار، موجودةٌ ومخبأةٌ في مكان ما في القدس، وان كل من يساهم في نفقات بعثته سيحصل على نصيب من كنوز سليمان، واستطاع أن يجمع.00و125 دولارا من أجل تمويل بعثته. [1]

رشا الكابتن باركر الحكام العثمانيين كي يسمحوا له بالتنقيب، واعداً إياهم بنصيب من كنوز سليمان، واستعان باركر بخبراء الآثار من أجل مهمته، وبطريق الرشوة أيضا استطاع أن يحصل على موافقة بالبحث تحت الصخرة المشرّفة إلا أن أحد حراس المسجد الأقصى، الذي لم يكن من المفروض أن يكون موجوداً سمع أصوات التنقيب في الليل فجمع الناس الذي هجموا لمعرفة ما يجري. إلا أن الكابتن باركر استطاع أن يهرب، ثم غادر البلاد ولم يستفد كل من ساهم في نفقات بعثته شيئا وذهبت أموالهم، وفي الخمسينات أرادت الحكومة الأردنية التي كانت تحكم القدس في ذلك الوقت أن تبني مدرسة للبنات على الأرض جنوب المسجد الأقصى ،ورغبت في أن تتأكد من أنه لا توجد آثار في المنطقة فدعت الآنسة كاثلين كينون – خبيرة الآثار البريطانية - من أجل استكشاف المنطقة، وقد قامت

---

(1)Biblhcal Archaelogical Review August 1980 . **page** 33 .

كينون بمهمتها ولم تجد شيئاً يستحق منع إقامة مبنى للمدرسة، فبنت الحكومة الأردنية المدرسة في الموقع نفسه.

في عام 1967 م نقلت بلدية تيدي كوليك البنايات إلى مكان آخر، وسلمت المدرسة إلى محكمة الحاخامية العليا برئاسة الحاخام نسيم، وبعد ذلك هدمها الإسرائيليون أثناء عمليات الحفر التي قاموا بها بإشراف بنجامين مازار ومائير بن دوف، وفي نفس العام، وبعد الحرب مباشرة بدأ التفكير لدى معهد الآثار في الجامعة العبرية برئاسة بنجامين مازار بالتنقيب حول الحرم القدسي،ولم تكن العوائق مالية، فقد وعد تيدي كوليك رئيس بلدية القدس بمبلغ.00و50 ليره إسرائيلية أي (.05و12) دولارا في حالة البدء.

وبالتعاون مع الأكاديمية الإسرائيلية للعلوم والعلوم الإنسانية، وبإشراف من جمعية التنقيب ا لإسرائيلية ومعهد الحفريات التابع للجامعة العبرية، باشر بنجامين مازار العمل بمعاونة مائير بن دوف وطاقم كبير من الفنيين المتخصصين في علم الآثار، بالإضافة إلى عمال من القدس وطلاب من الجامعة العبرية والمدارس الثانوية ومتطوعين من دول أخرى، خاصة الولايات المتحدة.

وجاء التمويل من وزارة المالية ووزارة الإسكان ووزارة الثقافة والتعليم (دائرة الآثار والمتاحف) وسلطة تطوير البلدية القديمة في القدس، بالإضافة إلى مؤسسات علمية وثقافية في إسرائيل والخارج خاصة كلية الأمبسادور في باسادينا في كاليفورنيا، ولكن الممانعة في الحفريات وبالتالي" تأخيرها "جاءت من الأوساط الدينية اليهودية، فقد كان هناك اتفاق بين حاخام الشرقيين وحاخام الطوائف الغربية بمعارضة هذه الحفريات، فقد قال الحاخام الشرقي (نسيم) في ذلك الوقت أن المكان المزمع حفره هو مقدس، وقد يثبت أن حائط البراق ليس هو الحائط الغربي للهيكل من ناحية، ومن ناحية أخرى فلا فائدة ستجنى من وراء هذه الحفريات.

أما الحاخام الغربي – أونترمان – فقد سأل البروفسور بنجامين مازار من الجامعة العبرية ماذا يحصل لو وجدتم تابوت العهد – "حيث يقال أنه مدفون حسب الأقاويل الإسرائيلية "؟ فأجاب مازار ،إن ذلك سيكون شيئا رائعاً، فقال الحاخام "إن هذا هو الشيء الذي نتخوف منه، إذ بما أن الإسرائيليين ليسو أطهاراً من الناحية الشرعية اليهودية، فهم ممنوعون من لمس تابوت العهد. ولهذا لا يجوز البحث أو التنقيب حتى عودة المسيح "، هذا بينما كان يصرخ رئيس بلدية القدس لماذا لم تبدأ الحفريات؟!. "[1]

---

(1) العلمي، أحمد ، الحفريات الإسرائيلية حول الحرم القدس، **ط2؛ القدس** ، 1999م ، **ص** 12.

مراحل الحفريات الإسرائيلية تحت وحول المسجد الأقصى المبارك

مرت الحفريات الإسرائيلية حول المسجد الأقصى المبارك والصخرة المشرفة بعدة مراحل، وقد أوجزها المرحوم روحي الخطيب، أمين القدس سابقا في بحث كامل، وقد وثقها الدكتور (أحمد العلمي) في كتابه "الحفريات الإسرائيلية حول الحرم القدسي"، وللأمانة العلمية، أجد لزاما علي أن أدوّن هذه المراحل كما وردت من مصادرها، لأنه لا يوجد لدي من مزيد عليها، كما وردت.

المرحلة الأولى: وقد بديء بها في أواخر 1967م وتمت سنة 1968 م، وقد جرت على امتداد 70 مترا من أسفل الحائط الجنوبي للحرم الإسلامي القدسي، خلف قسم من جنوب المسجد الأقصى، وأبنية جامع النساء والمتحف الإسلامي والمئذنة الفخرية الملاصقة له، ووصل عمق هذه الحفريات إلى 14 مترا، وهي تشكل باستمرار، ومع مرور الوقت، عامل خطر يهدد بإحداث تصدعات لهذا الحائط والأبنية الدينية والحضارية والأثرية الملاصقة له.

المرحلة الثانية: وقد تمت سنة 1969م وقد جرت على امتداد 80 متراً آخر من سور الحرم الإسلامي القدسي، مبتدئة حيث انتهت المرحلة الأولى، ومتجهة شمالا حتى وصلت أحد أبواب الحرم الشريف المسمى (باب المغاربة)، مارة تحت مجموعة من الأبنية الإسلامية الدينية التابعة للزاوية الفخرية (مركز الإمام الشافعي) وعددها 14 صدعتها جميعها وتسببت في إزالتها بالجرافات الإسرائيلية بتاريخ سنة 1969م وإجلاء السكان.

المرحلة الثالثة: وقد بديء بها سنة 1970 م وتوقفت سنة 1974م ثم استؤنف بها سنة 1975 م، ولم تنته حتى اليوم. وقد امتدت من أسفل عمارة المحكمة الشرعية القديمة (وتعتبر من أقدم الأبنية التاريخية الإسلامية في القدس) مارة شمالا بأسفل خمسة أبواب من أبواب الحرم القدسي، وهي باب السلسلة وباب المطهرة وباب القطانين وباب الحديد وباب علاء الدين البصيري (المسمى باب المجلس الإسلامي) وعلى امتداد (1809)متراً وفوق مجموعة من الأبنية الدينية والحضارية والسكنية والتجارية تضم أربعة مساجد ومئذنة قايتباي الأثرية وسوق القطانين (أقدم سوق أثري عربي في القدس) وعدد من المدارس الأثرية ومساكن يقطن فيها حوالي3000عربي من أهل القدس، وقد وصلت هذه الحفريات إلى أعماق تتراوح بين 10- 14 مترا، وتسببت حتى اليوم في تحويل الجزء الأول منها تحت المحكمة الشرعية إلى كتيس يهودي، كما تسببت أيضا في تصدع عدد من الأبنية، منها الجامع العثماني ورباط الكرد والمدرسة الجوهرية، وكلها عقارات دينية وحضارية ولا يزال خطر هذه الحفريات يهدد بانهيار هذه العقارات وما جاورها.

المرحلة الرابعة والخامسة: بديء بها سنة 1973م واستمر حتى 1974م وتقع خلف الحائط الجنوبي الممتد من أسفل القسم الجنوبي الشرقي للمسجد الأقصى المبارك، وسور الحرم القدسي الشريف، وممتدة على مسافة تقارب الثمانين متراً للشرق، وقد اخترقت هذه الحفريات في شهر تموز 1974م الحائط الجنوبي للحرم القدسي والدخول منه إلى الأروقة السفلية للمسجد الأقصى المبارك وللحرم في أربعة مواقع هي:

1- أسفل محراب المسجد الأقصى وبعمق 20 متراً إلى الداخل.

2- أسفل جامع عمر الجناح الجنوبي الشرقي للمسجد الأقصى.

3- تحت الأبواب الثلاثة للأروقة الواقعة أسفل المسجد الأقصى المبارك.

4- تحت الأروقة الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى المبارك.

وقد وصلت أعماق هذه الحفريات إلى أكثر من 12 متراً، وأصبحت تعرض السور والمسجد الأقصى المبارك إلى خطر الانهيار آخذين بعين الاعتبار، كما يقول مهندسو الأوقاف الإسلامية بالقدس، الأمور التالية:

1. قدم البناء.
2. تفريغ التراب الملاصق للحائط من الخارج إلى أعماق كبيرة.
3. العوامل المناخية.
4. ضجيج الطائرات الحربية.

وما ينطبق على هذه الناحية من الحفريات، وينطبق على النواحي الأخرى السالفة.

المرحلة السادسة: بديء بها في أوائل سنة 1975م في مكان قرب منتصف الحائط الشرقي لسور المدينة ولسور الحرم الشريف. الذي يقع بين باب السيدة مريم والزاوية الشمالية الشرقية من سور المدينة، وتهدد أعمال الحفر فيها بإزالة وطمس القبور الإسلامية التي تضمها أقدم مقبرة إسلامية في المدينة، وفيها رفات الكثير من رجال العلم والحكم المسلمين، وفي مقدمتهم الصحابيان عبادة بن الصامت والبدري وشداد بن أوس الأنصاري، وقد نتج عن هذه الحفريات مصادرة الأرض الملاصقة لإحدى هذه المقابر وإنشاء جانب من منتزه إسرائيل الوطني فيها.

المرحلة السابعة: مشروع تعميق ساحة البراق الشريف والتي تسمى أيضا بساحة المبكى، وهي الملاصقة للحائط الغربي للمسجد الأقصى المبارك وللحرم الإسلامي الشرف، وهو مشروع وضع سنة 1975 م وتمت الموافقة عليه ،كما تقول صحيفة القدس في عددها بتاريخ 15/ 6/ 1977م من قبل اللجنة الوزارية الإسرائيلية مع بعض التعديلات ويقضي المشروع بضم أقسام أخرى من الأراضي العربية المجاورة للساحة وهدم ما عليها وحفرها بعمق تسعة أمتار. كانت هذه المساحة حتى

7/ 6/ 1967م تضم حوالي 200 عقاراً عربياً إسلامياً تشكل القسم الأكبر من الحي المغربي، هدمتها الجرافات الإسرائيلية ما بين 1967م – 1977م وشردت جميع أهلها ويقدر عددهم بثمانمائة، وأن المشروع الجديد سيعرض الأبنية الملاصقة والمجاورة لخطر التصدع والانهيار، ثم الهدم وتضم هذه الأبنية ما يلي:

1- عمارة المحكمة الشرعية القديمة المعروفة بالمدرسة التنكيزية.
2- عمارة المكتبة الخالدية وهي من أقدم المكتبات الإسلامية في القدس.
3- زاوية ومسجد أبو مدين الغوث وكلاهما من الأوقاف الإسلامية القديمة.
4- حوالي 25 عقاراً سكنياً يسكنها ما لا يقل عن مائتين وخمسين شخصاً من أهل القدس.

المرحلة الثامنة: تقع خلف جدران المسجد الأقصى المبارك وجنوبها، وتعتبر استئنافا للمرحلتين الرابعة والخامسة، وقد بديء بها سنة 1967م وتحت شعار "كشف مدافن ملوك إسرائيل في مدينة داود" ويخشى أن تصدع الجدران الجنوبية للمسجد الأقصى المبارك، كما فعلت سابقاً وربما تعيد الكرة في اختراقها كما فعلت سنة 1974م وقد كشفت أخبارها وأخطارها لنا صحيفة (القدس) في عددها الصادر بتاريخ 22 شوال 1401هـ.

المرحلة التاسعة: اخترقت الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف، وأعادت فتح نفق كان قد اكتشفه كولونيل إنجليزي سنة 1880م اسمه (وارن) وسمي باسمه، ويقع ما بين بابي الحرم المسماة باب السلسلة وباب القطانين، أسفل جانب من الحرم اسمه (المطهرة)، وتوغلت أسفل ساحة الحرم من الداخل على امتداد (25) مترا شرقا وبعرض 6 أمتار ووصلت أسفل سبيل قايتباي، حسبما جاء في تقرير المهندس المقيم لإعمار المسجد الأقصى المبارك بتاريخ 1ذي القعدة 1401هـ الموافق 29/ 8/ 1981م.

وقد أدت هذه الحفريات مبدئيا إلى تصدع في الأروقة الغربية الواقعة ما بين بابي السلسلة والقطانين للحرم القدسي كما جاء في تقرير المهندس المقيم لإعمار المسجد الأقصى المبارك، بتاريخ 2/ ذي القعدة 1401هـ الموافق 30/ 8/ 1981م ويخشى إذا ما استؤنفت استناداً إلى قرار المحكمة العليا لقوى الإحتلال العسكري الإسرائيلي أن تؤدي إلى تحقيق أهدافهم في تصدع المسجدين الأقصى والصخرة ، والهيئات الدولية عامة، بمثل ما جابهوه في إحراقهم للمسجد الأقصى المبارك في سنة 1969م.[1]

---

(1) أحمد العلمي، سبق ذكره ص 24

الخاتـــمة

أختم بحثي هذا عن القدس، بما تستحقه هذه المدينة المقدسة التي أصبح اسمها علماً عليها، لما تستحقه من تقديس وتكريم وطهارة، ولكل شيء نصيب من مسماه، وأن هذه التسمية التي أضفيت عليها، لم تأت من فراغ بل التصقت بها لما هي أهل له، وهذا قدرها ونصيبها من هذا الإسم.

لقد تعلق قلبي كبقية قلوب المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها، بزهرة المدائن، التي تحوي معالم من أبرز التراث البشري والإنساني والديني الإسلامي، فهي التي تحوي أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين، والتي فتحها الرسول الكريم(ﷺ)فتحاً روحياً، قبل أن تصلها جحاف المسلمين في السنة الخامسة عشرة للهجرة، عندما أرسى فيها الخليفة العادل عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) أسس العهدة العمرية، التي حافظت على حقوق النصارى، وعاش حتى وقتنا الحاضر في هذه المدينة المقدسة أهلها من مسلمين ومسيحيين، حياة لا تعكر صفوها المنازعات ولا الصراعات المذهبية أو العقائدية، فكانت نموذجاً للتسامح الديني الذي عز على غير هذه الأمة ان تجود بمثله.

تعلقت قلوب المؤمنين في هذه المدينة المباركة لما تحويه من كنوز خلفتها الحضارات المتعاقبة عليها، فما من حضارة مرت عليها إلا وتركت فيها أثرا، فتمتاز هذه المدينة عن مدائن الدنيا، بأنها ملتقى الحضارات ومهوى أفئدة المؤمنين من أصحاب الديانات السماوية.

فعلى تاريخها الطويل، تعرضت للعديد من الغزوات والحروب الطاحنة، كونها محط آمال الغزاة والفاتحين، وأنها ملتقى الأحبة في الله ومادة أقلام الرحالة والسياح ومصدر إلهام الشعراء والأدباء والباحثين، فما من مدينة على وجه المعمورة كتب فيها بل وعنها كمثل هذه المدينة، فقد حظيت باهتمام أصحاب الأقلام على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم ولغاتهم وأطيافهم، فكتب عنها قديما، ومازالت الكتابة عنها حديثا، وستبقى سفر الكتاب ومادة أصحاب العقول النيرة الذين فتنوا بسحرها وهاموا بحبها وعشقها.

لقد عشقها البشر فتعرضت للعديد من الغزوات والحروب، وما تركته هذه الحروب المدمرة لها، ولربما يكون سبب شقائها ودمارها وما جرى لها من غزوات حب الآخرين لها، لأن الكل يود أن يحوز عليها لما لها من مكانة وأهمية في قلوب العالمين.

حقا لقد حفزني على الكتابة عن هذه المدينة المقدسة،ذلك المنهج الذي تبنته جامعة النجاح الوطنية قبل ما يربو على العشر سنوات، حينما أعلنت عن عقد مؤتمرات سنوية عن القدس، فتبارت أقلام الكتاب والباحثين والعشاق لهذه المدينة في الكتابة عنها، وكنت أحد مريديها الذين ساهوا في الكتابة عنها، مما حفزني على جمع هذه المادة وأصيغها على شكل هذا البحث الذي بين يدي، علني

أكون بهذا الجهد المتواضع قد أسديت لهذه المدينة المقدسة، شيئاً ولو يسيرا مما هو واجب علي وحق لها في عنقي، وإن كنت قد قدمت شيئا بمداد قلمي وعصارة فكري، فإني مهما قدمت لها فلن أوفيها حقها، بل وما تستحق، لأن غيري قدم لأجلها ماله ودمه وما يملك، وها أن أقدم بجهدي اليسير في هذه الظروف الصعبة التي تعيشها محبوبتنا لأذكر أبناء أمتي بهذه الكنز الدفين، وهذا الإرث الحضاري العريق، وهذه المقدسات الإسلامية،والتراث العربي الأصيل، الذي تركه الآباء والأجداد منذ عصور الكنعانيين واليبوسيين والعرب والمسلمين على مدى تاريخهم الطويل في هذه المدينة.فما من نبي أو رسول أو حضارة مرت عليها أو ملك أو قائد أو والي، إلا وترك له فيها أثرا، وأن العلماء والزهاد والصحابة والتابعين قد وفدوا إليها وحطت رحابهم في أكنافها، بل وتأتي أهميتها لنا العرب والمسلمين بحادثة الإسراء والمعراج التي هي جزء من عقيدتنا، فتنزل فيها آيات تتلى آناء الليل وأطراف النهار إلى يوم الدين وأحاديث تروى على مدى التاريخ، فنالت قصب السبق عن غيرها باستثناء مكة المكرمة والمدينة المنورة بهذا العطاء الموفور.

لقد دونت في هذا البحث ما اختمر في حوزتي، إلى أن جاء على هذا الشكل الذي لا أدعي فيه الكمال، ولكنه جهد المقلّ، وهذا ما أمكنني أن أقدمه لأبناء أمتي،وإن اختيار القدس عاصمة للثقافة العربية عام 2009م جاء بتوفيق من الله، بعد أن ابتعدت الأمة عن جوهر قضيتها لتعيد للأذهان وتنبة الذاكرة بأن هناك فردوساً مفقوداً وكنزاً سليباً وتراثاً يتهاوى وحضارة تعمل معاول الهدم على طمسها، فتنبهت الأمة إلى هذا العنوان علّه يوقظ النائمين،وينبه أذهان المتقاعسين ويذكي همم المناضلين، ليعملوا بكل ما أوتو من قوةٍ وعزيمةٍ على إعادة هذه المدينة المباركة إلى أحضان أمتها،بعدما تعرضت له من ذل وهوان على أيدي الصهاينة الذين يحاولون تهويدها، وطمس معالمها، وهدم أولى القبلتين وإعادة "ما يدعون" بناءه الهيكل المزعوم مكان الأقصى المبارك لا قدّر الله. فالمحتل الصهيوني يعمل جاهداً ليل نهار على تفريغ هذه المدينة من سكانها الأصليين وزرعها بالمستوطنين الحاقدين، ويعمل على تنفيذ مخططاته وغرس أنيابه فيها متجاهلا حقوقم الآخرين التاريخية والدينية والإنسانية. إن الحضارة العربية الإسلامية أكثر الحضارات التي عاشت في هذه المدينة على مدى خمسة عشر قرنا، وقد حافظت عليها وعلى تراثها الإنساني ولم تغمض أحداً حقه.

صيغ هذا البحث في ثمانية أبواب، وكل باب حوى العديد من الفصول والمباحث والمطالب، متوخياً فيه الدقة والمنهجية والتوثيق والأمانة العلمية، ليكون أحد روافد المكتبة العربية، ويمنح القاري فرصة التعرف على قدسه وتاريخ أمته فيها منذ أقدم العصور حتى وقتنا الحاضر، مبرزا المراحل التي مرت على هذه المدنية وحقنا العربي والإسلامي فيها، ومبينا أهمية المسجد الأقصى المبارك، وما يحويه

من كنوز وما جرى ويجري عليه من إعتداءا ت صهيونية منذ مـا يربـو علـى المائـة وخمـسين عامـاً حتـى اليوم، وما عملته معاول الهدم الصهيوني في جنباته لتحقيق أهدافها المزعومة.

أنجزت هذا البحث بعون الله ويمنه الذي آمل أن يصل على يد كل إنسان عربي ومسلم وباحـث عن الحقيقة،مهما كانت مشاربه، حتى يعرف ما تركتـه الحـضارة العربيـة والإسـلامية ومـا أنتجتـه هـذه العقول بن إبداعات، وعملته من تراث أثرى الإنسانية بعلمه وعمله. إن هذه المدينة تعتبر بحق كنز الآثار وجوهرة الفكر الإنساني والأدب والثقافة البشرية.

التوصيات:

لكل ما ذكر فإن لي توصيات في هذا البحث أود طرحها لكل من يطلع عليها، ويـؤمن بعدالـة قضيته، ويعرف حقه الطبيعي في هذه البلاد، بل وفي هذه المدينة المقدسة، ليظل حاملا همها، غير مفـرط في ذرة من ثراها الطهور،عاملا على إعادتها إلى حضن أمتها. ومن هذه التوصيات.

1-إعادة إحياء دور القدس في الفكر العربي والإسلامي على جميع الصعد.

2-إدخال القدس في المناهج التربوية والتعليمية في المدارس والجامعات والمؤسسات الثقافية.

3- إعطـاء القـدس حقهـا مـن الإعـلام العربـي والإسـلامي والعـالمي وتقـديم بـرامج إذاعيـة وتلفزيونية ومسابقات دورية في جميع وسائل الإعلام المسموع والمرئي.

5-العمل على إحيـاء ذكـر هـذه المدينـة في المـؤتمرات والنـدوات واللقـاءات الأدبيـة والفكريـة وتكثيف الحديث عنها في المساجد وخطب الجمع والدروس اليومية.

6-إجراء المسابقات وكتابة الأبحاث المتعلقة بالقدس لتبقى القدس حاضرة في الوجدان.

7-العمل على تعريب مسألة القدس وأسـلمتها حتـى تبقـى في وجـدان كـل عربـي ومـسلم في مشارق الأرض ومغاربها.

8-الدعم المادي والمعنوي للقدس وأهلها وعدم تناسيهم لأنهم يعيشون في أشد الظـروف بؤسـا لما يحاك لهم وحولهم من مؤامرات لتفريغ مدينتهم.

9-إعادة تفعيل واقع القدس في المحافل الدولية وعلى مستوى مجلس الأمن والأمم المتحدة ليبقى العالم متيقظا لما آلت إليه.

10-تشكيل وفود عربية وإسلامية لتجوب العالم لفـضح الممارسـات الإسـرائيلية الـتي تجـري في القدس وتحاك ضد الأماكن الإسلامية والمسيحية على السواء في هذه المدينة المقدسة.

وأخيراً، فإني لأدعو الله سبحانه وتعالى، لأمتي بالوحدة والتوفيق والنصر المؤزر، وإعادة الحقوق لأصحابها الشرعيين ونبذ الخلاف والفرقة في الصف الإسلامي والعربي والفلسطيني، وأن تعود القدس

إلى حضن أمتها المجيدة وعمقها الإسلامي هي وبقية أرض فلسطين ومقدسات المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، إنه نعم المولى ونعم النصير، وليس ذلك على الله بعزيز.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

المؤلف

المراجع والمصادر

المراجع والمصادر

أولا- الكتب الدينية

1- "القرآن الكريم" المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1417هـ.

2- "الأحاديث النبوية الشريفة"منهل الواردين، شرح رياض الصالحين، الإمام النووي،ضبط وشرح ووضع الفهارس (الدكتور صبحي الصالح) بيروت، دار العلم للملاين،ق2،1، 1970م

3- "الكتاب المقدس: كتب العهد القديم، والعهد الجديد" بيروت جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى، 1971 م.

ثانيا- المصادر والمراجع

4- ابن كثير،أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي" قصص الأنبياء"(دار إحياء الكتب العربية) لا. ت.

5- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد" الكامل في التاريخ" 13 مجلد،،لبنان، دار المعرفة للطباعة، 2002م (تحقيق: خليل محمود شيحه).

6- ابن البطريق، سعيد" كتاب تاريخ المجموع على التحقيق والتصديق" ج2.

7- ابن العبري" مختصر الدول" بيروت: المطبعة الكاثوليكية،1890 م.

8- ابن بطوطة "رحلة بن بطوطة" ج1.

9- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد" تاريخ بن خلدون،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر" 0 ط1 بيروت: دار الكتب العلمية،سنة 1992م .

10- ابن كثير، ابو الفداء الحافظ، "البداية والنهاية ط1، بيروت، مكتبة المعارف بيروت، مكتبة النصر الرياض، 1966م.

11- أبو بكر، ألدكتور أمين" يوم القدس، (نابلس: جامعة القدس الوطنية،يوم القدس، الندوة الثانية أيار سنة 1996).

12- أبو جابر، إبراهيم" القدس في دائرة الحدث "ط1 (أم الفحم: مركز الدراسات المعاصرة، 1996م).

13- أبو صالح، محمد ذياب" الهجرة النبوية دروس وعبر"(الخليل، دار الاعتصام للنشر، سنة 1994 م).

14- أبو عرفه، عبد الرحمن" القدس تشكيل جديد للمدينة" (جمعية الدراسات العربية، القدس). 1985م.

15- الأتابكي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" 16 جزءا: القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي – المؤسسة المصرية العامة، لا تاريخ.
16- أحمد العلمي "الحفريات الإسرائيلية حول الحرم القدس" ط2؛(القدس، 1999م).
17- الإدريسي "نزهة المشتاق" ج4.
18- الإصطخري "مسالك الممالك"
19- باشا، بيك "تاريخ شرق الأردن وقبائلها" مكتبة النهضة العربية، بغداد.لا تاريخ .
20- البرغوثي، عمر الصالح، خليل طوطح "تاريخ فلسطين" (بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية ؛ 2001م).
21- البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر "فتوح البلدان" ج1القاهرة، 1965م.
22- ابن هشام (عبد الملك بن هشام المعافري) "السيرة النبوية) من أصلها لمحمد بن اسحق المطلبي، راجع أصولها وعلق على حواشيها نخبة من العلماء، القاهرة، دار الفكر. لا. ت .البيشاوي، الدكتور سعيد عبد الله البيشاوي،نابلس في عصر الحروب الصليبية، ط 1(1991 م) بيضون، الدكتور جميل بيضون وآخرون "تاريخ المشرق الإسلامي من القرن الخامس حتى القرن السابع الهجري. "(اربد: دار الأمل للنشر والتوزيع، 1989م).
23- برستد – العصور القديمة، ترجمة داود قربان (المطبعة الأمريكية، بيروت).
24- تاريخ يوسيفوس، الكتاب الحادي عشر، (بيروت المكتبة العمومية لسليم إبراهيم صادر)التفكجي، خليل خوري (مقال) (جريس سعد وآخرون "القدس دراسات فلسطينية إسلامية مسيحية" ط1(القدس: : مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراث في الأرض المقدسة، 1996م).
25- تقرير لجنة شو صفحة 86، 87.
26- التل، عبد الله "كارثة فلسطين"ط2 (دار الهدى، 1990م).
27- التونجي، محمد "بلاد الشام إبان الغزو المغولي" (بيروت: دار الفكر، 1998م).
28- جارودي، رجاء "الأساطير المؤسسة لسياسة الإسرائيلية" ط1(القاهرة: دار الغد العربي، 1996م).
29- الجبرتي،عبد الرحمن "عجائب الآثار في التراجم والأخبار" (مطبعة لجنة البيان العربي 1958م).
30- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن "تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار"بيروت، دار الجيل ج3
31- جريدة الكفاح الإسلامي لعام 1955 – عدد الأسبوع الثاني من نيسان .
32- جون، وليكسون "القدس تحت حكم روما وبيزنطة" 63-637ب. م، (عن القدس في التاريخ،الدكتور كامل العسلي (محرر)(عمان: عمادة البحث العلمي، 1992م).

33- الحاج بور شارد من دير جبل صهيون " وصف الأرض المقدسة "ترجمة د. سعيد عبد الله البيشاوي،ط1(عمان: دار الشروق؛ 1995 م.
34- حبشي، د. حسن " الحرب الصليبية الأولى "لا. ن.
35- حتي، فيليب " تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين"2 ج، بيروت، 1958م..
36- حسن ظاظا" القدس مدينة الله...؟أم مدية داود...! " (الإسكندرية، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1970م).
37- الحسيني، د/ اسحق موسى (ترجمة) " الأبنية الأثرية في القدس الإسلامية " (القدس: مطبعة دار الأيتام الإسلامية، 1977م).
38- حكيم، سامي" القدس والتسوية" (بيروت: منشورات دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م).
39- الحلاق، حسان علي " موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897 م – 1909م"(دار الهدى، جامعة بيروت العربية، 1978 م).
40- حمد أحمد عبد الله يوسف، " بيت المقدس من العهد ألراشدي وحتى نهاية الدولة الأيوبية " (القدس: دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية)1982م .
41- الحموي، ياقوت " معجم البلدان" .
42- حميش، د / بنسالم " الإستشراق في أفق انسداده"ط1(الرباط: مجلس القومي للثقافة العربية،1991م)
43- الحوت، بيان نويهض " فلسطين ـ القضية، الشعب الحضارة " ط1(بيروت: دار الاستقلال، 1991).
44- حوراني،د- ألبرت " الإسلام في الفكر الأوروبي "ط1(بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع،1994م)
45- الحولي، عليان عبد الله يوم القدس " الندوة الرابعة " (نابلس: جامعة النجاح الوطنية، سنة 1998م).
46- الحياري،مصطفى الحياري " القدس تحت حكم الصليبيين" 1099- 1187م(لدكتور كامل العسلي، القدس في التاريخ) (عمان: عمادة البحث العلمي؛ 1992م).
47- خان، ظفر الإسلام " تاريخ فلسطين القديم " (بيروت: دار النفائس، 1972 م) .
48- خليفه، أحمد فتحي _" دليل أولى القبلتين، ثاني المسجدين وثالث الحرمين" أم النور، مطبعة الصراط، 2001م
49- الخوري، شحاده ونقولا " تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية " بيت المقدس 1925م.
50- عز الدين د/ فاروق محمد"القدس تاريخيا وجغرافيا" (مكتبة الأنجلو المصرية،1981م)

51- داجليس، ريموند "تاريخ العرب والتمدن الإسلام
52- الدباغ، مصطفى مراد "بلادنا فلسطين" عدة أجزاء (كفر قرع: دار الهدى،1991م)
53- الدوري، عبد العزيز "القدس في الفترة الإسلامية من القرن السابع حتى القرن الحادي عشر "القدس في التاريخ، كامل العسلي،(محرر) (عمان: عمادة البحث العلمي، الجامعة ألأردنية، 1992م)
54- الدينوري، احمد بن داود "الأخبار الطوال "(القاهرة، 1965م.).
55- ديورانت، ول،"قصة الحضارة"، ترجمة محمد بدران، عدة أجزاء، (المجلد الأول، القاهرة،1949م.)
56- الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز "العبر في خبر من غبر "ط2، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، 1948م (المحقق الدكتور صلاح الدين المنجد).
57- رسول، محمد رسول "الغرب والإسلام" استدراج التعالي الغربي،ط1،(عمان: دار أسامه للنشر والتوزيع، 1999م).
58- رنسيمان، ستيفن "تاريخ الحروب الصليبية "الفصل الثاني القاهرة، 1933م.
59- لروقي، د/ عايض "حروب محمد علي في الشام".
60- رولاند، روم"ماساة مراكش" .
61- ز لتل، دونا لد ب"القدس تحت حكم الأيوبيين والمماليك"1187-1516م (عمان: عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية (حررها) الدكتور كامل العسلي، القدس في التاريخ) 1992 م
62- زعيتر، أكرم "القضية الفلسطينية" ط3(عمان: دار الجليل للنشر والأبحاث الفلسطينية، 1986)
63- سركيس، خليل "تاريخ القدس الشريف" (بيروت: مطابع المعارف، 1874م)
64- سوسه،احمد"العرب واليهود في التاريخ، حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية "(بغداد: وزارة الإعلام-مديرية الثقافة العامة) 1972م.
65- الشافعي، كمال الدين المقدسي "مخطوط إتحاف الإخصاب بفضل المسجد الأقصى "رقم 407 رقم التصوير ف 182 .
66- الشخشير،محمود تيسير "يوم القدس ملخصات بحوث الندوة الثالثة "(نابلس: جامعة النجاح الوطنية سنة 1997م).
67- شراب،محمد محمد "بيت المقدس والمسجد الأقصى" ط1 (المدينة النبوية،1994م).
68- شريده، محمد حافظ شريدة وآخرون "الطائفة السامرية" (نابلس: 1994م).
69- الشريف، محمد رشاد "معلومات دولية، دمشق: عدد 65، 2000م (معلومات دولية على شبكة الإنترنت).

70- شلبي،احمد"مقارنة الأديان" ط10(القاهر: مكتبة النهضة المصرية، 1992م).
71- الشناوي، الأستاذ الدكتور عبد العزيز محمد الشناوي "الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها" ج1 (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية مطبعة جامعة القاهرة 1982م).
72- شوقي، أحمد شوقي"الشوقيات" المجلد الأول، ج1، دار العودة بيروت.
73- الشوكاني، نيل الأوطار، اج6 .
74- شولش، الكسندر "تحولات جذرية في فلسطين"(عمان: ، دار الهدى - الجامعة الأردنية)، نقله عن الألمانية الدكتور كامل العسلي سنة 1990 ط1).
75- شولش، سكندر "القدس في القرن التاسع عشر" كامل العسلي (محرر) (عمان: عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، 1992 م).
76- صحيفة الحياة الجديدة السبت 24/ 7/ 1998م.
77- صحيفة القدس القدسية الصادرة بتاريخ 9/ 8/ 1997م.
78- الصلابي، دكتور محمد علي"الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط" ط1 (بور سعيد: دار التوزيع والنشر الإسلامية،2001م).
79- طباره، عفيف عبد الفتاح"مع الأنبياء في القرآن الكريم" ط11 (بيروت: دار العلم للملايين، 1982م).
80- العارف، عارف"المفصل في تاريخ القدس" ط5(القدس: مكتبة الأندلس، 1999م).
81- العارف، عارف "الحرم القدس"عن كلير منت غانو.
82- عاشور، الدكتور سعيد عبد الفتاح "الحركة الصليبية"ج1.لا. ت.
83- العالم، جلال "قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله" ط9(دار السلام: 1979م).
84- عبد الحميد زايد، "القدس الخالدة" القاهرة: (الهيئة المصرية العامة للكتاب) 1974م.
85- العريان، محمد سعيد"قصة الكفاح بين العرب والاستعمار" نقلا عن الحروب الصليبية لرنسمان.لا. ت.
86- العريني، الدكتور سعيد ألباز "الشرق الأوسط والحروب الصليبية"
87- العسلي، الدكتور كامل جميل (مقال)"القدس تحت حكم العثمانيين"[عمان: عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية (القدس في التاريخ) 1992م].
88- العسلي، بسام"فن الحرب الإسلامي أيام الحروب الصليبية" (بيروت: دار الفكر، سنة 1988م)ج4.

89- العسلي، كامل "مكانة القدس في تاريخ العرب والمسلمين "(عمان: منشورات وزارة الشباب الأردني).
90- العقيق، نجيب "المستشرقون "3 أجزاء. القاهرة: دار المعارف بمصر، 1964- 1965م.
91- العلمي، أحمد "المدارس المملوكية في القدس مركز القدس للأبحاث "(القدس الشريف: تشرين أول سنة 1999 م).
92- العلمي، أحمد "الاجتياح البريطاني لفلسطين"(عكا: مؤسسة الأسوار، المطبعة العربية الحديث،القدس،1998م).
93- علي، سيد أمير "تاريخ العرب والتمدن الإسلامي"(A short History of the Saracens) ترجمه إلى العربية رياض رأفت، القاهرة عام 1938م.
94- علي، محمد كرد "خطط الشام.
95- عمر، الدكتور عمر عبد العزيز "تاريخ المشرق العربي"(بيروت: دار النهضة العربي، 1984 م).
96- عمرو، يونس عمرو"القدس مدينة الله "ط2(الخليل: منشورات مركز البحث العلمي في جامعة الخليل) 1407هـ - 1987م.
97- عمرو، يونس "خليل الرحمن مدينة لها تاريخ"ط2؛ (الخليل: من منشورات مركز البحث العلمي في جامعة الخليل، 1987م).
98- عناب، محمد رشيد"الاستيطان الصهيوني في القدس "ط1 (القدس: بيت المقدس للنشر والتوزيع 2001م).
99- عوديد / أبيشار "سيفر حبرون "بيت هاوتسا، اختار، كيتارت المتحده. لا. ت.
100- عوض، محمد مؤنس أحمد"الرحالة الأوربيون في مملكة بيت المقدس الصليبية "1099 م، 1187م
101- عيسى محمد بيضون، "دليل السجد الأقصى المبارك"
102- غوشه، الدكتور محمد، محاضرة بعنوان: "الأوقاف والتراث في بيت المقدس"(تاريخ 28آب 2004 م).
103- غوشه، محمد هاشم موسى"فتح بيت المقدس "1995م.
104- الفاخوري،حنا"الجامع في تاريخ الأدب العربي،الأدب القديم "ط3(بيروت، لبنان: 1995).
105- فرانكن، هـ. ي"القدس في العصر البرونزي 3000-1000ق.م"د - كامل العسلي (محرر) القدس في التاريخ، عمان، الأردن: الجامعة الأردنية، 1992م.
106- فريحه، أنيس "أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها"دراسة لغوية سلسلة العلوم الشرقية، الحلقة السابعة والعشرون (بيروت: الجامعة الأمريكية، منشورات دار العلوم والأدب، 1956.
107- فنوش، صالح "القدس حضارة وتاريخ "ط1(الخليل: الأدبية للطباعة والنشر 1996م).

108- الفني، إبراهيم "يوم القدس، القدس مدينة الستة آلاف سنة " الندوة الرابعة (نابلس: جامعة النجاح الوطنية)1998م.
109- "قاموس الكتاب المقدس " تحرير بطرس عبد الملك، وجون الكسندر طمسن، وإبراهيم مطر – مجلدان. بيروت: مكتبة المشعل الإنجيلية، 1964م، 1967م.
110- القرضاوي، دكتور يوسف "القدس قضية كل مسلم " ط1 (القاهرة: مكتبة وهبة، 1998م).
111- قزاقيا، خليل إبراهيم "تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية".
112- القزويني، زكريا بن محمد "آثار البلاد وأخبار العباد ".
113- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قسم إحياء التراث الإسلامي " الوقف الإسلامي في فلسطين" (رقم 3 سنة 1984ـم).
114- قيس، ميمون " ديوان الأعشى الكبير "شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين (بيروت،: المكتب الشرقي للنشر و التوزيع، 1968م).
115- الكولونيل السير سي. دبليو ويلسون " رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة "1106–1107م" نقلها إلى العربية الدكتور سعيد البيشاوي وداود إسماعيل أبو هدبه ط1 1991م .
116- الكيالي، عبد الوهاب "تاريخ فلسطين الحديث " ط1(عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990م).
117- مؤسسة الدراسات الفلسطينية " فلسطين تاريخها وحضارتها " (نابلس: المكتبة الجامعية)لا. ت.
118- مايكل هدسون " تحويل القدس "(كامل العسلي (محرر) القدس في التاريخ) (عمان، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، 1992م).
119- المبرد " الكامل "ج2 بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1997م (تحقيق: محمد أحمد الدالي).
120- مجلة الراعي الصالح الجزء السابع ص 133 في 30 سبتمبر 1940 م.
121- مجلة الطليعة القاهرية، مقال وليم سليمان، عدد ديسمبر عام 1966 م .
122- مجير الدين الحنبلي، أبو اليمن...، "الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل"، 2ج (عمان: مكتبة المحتسب،1973م).
123- المحامي،محمد فريد بك " تاريخ الدولة العلية العثمانية "(بيروت: دار النفائس، ط2 المحقق د/ إحسان حقي1403هـ) ج1 .
124- مسعود، د/ جمال عبد الهادي محمد "الطريق إلى بيت المقدس" ط2(المنصورة: دارا لوفاء، 1988م)
125- مسعود، الدكتور أمين " يوم القدس " (نابلس: جامعة القدس الوطنية،يوم القدس، الندوة الثانية أيار سنة 1996م).

126- مسعود، د: جمال عبد الهادي محمد "الطريق إلى بيت المقدس"ط2(المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1988م .
127- المسيري،محمد عبد الوهاب "موسوعة، اليهود واليهودية والصهيونية "ط1، ج4 (القاهرة: دار الشروق، 1999م).
128- مصالحه،محمود "المسجد الأقصى المبارك وهيكل بني إسرائيل"(القدس: مطبعة النهضة، الناصرة،1997م).
129- المقدسي، حمد بن عبد الواحد بن أحمد "فضائل بيت المقدس" ط1: (سوريا: دار الفكر،ج1)
130- المقدسي، شمس الدين المقدي "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" دار صادر، بيروت.
131- ملحم، عدنان محمد وآخرون "التاريخ العربي الحديث والمعاصر "(مركز المناهج الفلسطينية،2003 م).
132- مند نهول، جورج، "القدس من 1000-63 ق. م "(عمان: عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية) (كامل العسلي (محرر)،ا(لقدس في التاريخ) 1992م .
133- منصور، حمد إبراهيم "القدس التاريخ والمستقبل "(أسيوط، جامعة أسيوط، 1997م).
134- مهدي، محمد محسن "بحث" يوم القدس، القدس تاريخها العربي والإسلامي، الندوة الخامسة (نابلس: جامعة النجاح الوطنية. 1999م).
135- مهران، محمد بيومي "بنو إسرائيل "(الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية "ج2(1999م).
136- -موند، مكسيموس "تاريخ الحروب المقدسة في الشرق "ط 1(أورشليم سنة 1841م).
137- ميشو، مسيو "تاريخ العرب والتمدن الإسلامي "ج1.
138- ناصر خسرو "سفر نامه "ط3، بيروت، دار الكتاب 1983م، (تحقيق يحي الخشاب).
139- النتشه، رفيق شاكر "التشه "السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين "(الخليل: دار المستقبل - 1997 م).
140- النتشه، رفيق شاكراوآخرون "تاريخ فلسطين الحديث المعاصر "ط1 (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1991 م).
141- نقولا، زيادة "رواد الشرق العربي في العصور الوسطى"،.....
142- النموره، محمود "الجريمة غربية أمريكية وفلسطين الضحية "(مطبعة بابل الفنية، حلحول)، ط2.
143- النموره، محمود طلب "الفلسطينيون ومؤسسات الحكم المحلي بين الحكم الذاتي والاحتلال وحق تقرير المصير من العهد العثماني إلى الانتفاضة 1794 م – 1917 م"(المكتبة الوطنية، سنة 1994 م).
144- هيكل، محمد حسنين "الإمبراطورية الإسلامية ".
145- الواقدي،ابو معبد الله محمد بن عمر "فتوح الشام"ج2 بيروت، دار الجيل.لا.ت.

146- وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، تراث القدس "سجلات المحكمة الشرعية في القدس " (القدس ؛ عدد 12 سنة 2002م).
147- وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مؤسسة إحياء التراث الإسلامي، القدس: تراث القدس "إحراق المسجد الأقصى المبارك "عدد7، 8 / 2002 م.
148- ول ديورانت" قصة الحضارة "(تعريب) محمد بدران (مطبعة لجنة التأليف والنشر، سنة 1975 م)
149- اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الأخباري، تاريخ اليعقوبي، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف،ج2،1384هـ وفق 1964م.
150- يوليوس فلهوزن " تاريخ الدولة العربية " ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده (القاهرة، 1958م)
151- أرشيف إدارة الأوقاف العامة بالقدس.
152- ابن منظور، لسان العرب.

المصادروالمراجع الاجنبية

1. ENCYClOPAEDIA. BRITANNICA. VOL. 13.
2. Dr. Robinson ,Dr. Richardson, Bonomi Catherwood Arondale. Biblical Researches ;Vol.1
3. Le Strange، Guy.Description of Syria Including Palestine .
4. E.T.-Richmond.Dom Of The Rock.
5. Harry Emerson Fosdick.Harry Emerson Fosdick.Pilgrimage to Palestline.Student Christian Movement Press. London.
6. Thurbonn Colin Jerusalem.
7. Lewis, Hayter,The Holy Places of Jerusalem .
8. K. A. C., Creswell The Origin of the Plan Of The Dom of the Rock –Rev. The Lord Bishop Of Clifton.The Pilgrimage Of Saewulf.
9. kenyon,Arch, in the holy land.
2) 10. w.Jesenius. Hebrow and English Lexicon of The O.T -10 Vol,1.P,113. Our People Hestory Of The Jews11 ، -J. Isaacs